ملف خاص بطرابلس داخل العدد

اَفـــاق أثـــرية

صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف



«ليبيا دائماً تأتي بشيء جديد» أرسطو
αει Λιβυη φερει τι καινον

www.afaqatherya.com

رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار

العدد 2، السنة الأولى - الخميس 02 ذي القعدة 1432 هـ. الموافق 29 سبتمبر 2011م

هذه الصحيفة تحتوي آيات من القرآن الكريم فلا ترمِ بها في الأماكن النجسة

50 قرشاً

ملف طرابلس

طرابلس أم السراي.



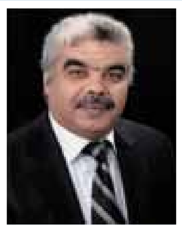
الزنتاني حارس متحف السراي بطرابلس يحميه 13 يوما بمسدس فقط

يتفقد إبراهيم محمد صالح الزنتاني الحواجز الأسمنتية والخشبية المثبتة عند أبواب متحف السراي الحمراء، وسط طرابلس، متلمسا بحركة عفوية مسدسه الذي مكنه طوال 13 يوما من ردع محاولات سرقة محتويات المتحف. ويقول الزنتاني (46 عاما) الذي يعمل حارسا في الموقع منذ ثماني سنوات لوكالة (فرانس برس) وهو يشير إلى ملابسه الرثة: "بقيت هنا لثلاثة عشر يوما أحرس أبواب المتحف بهذا المسدس".ويضيف الزنتاني وهو أب لستة أولاد: "لم أغادر أبدا، قضيت آخر أيام رمضان هنا، وعيد الفطر الذي عادة ما أكون فيه مع عائلتي، أمضيته معتصما خلف هذه الأبواب". ويروي الزنتاني مبتسما وقد غطت لحيته السوداء والبيضاء الجزء السفلي من وجهه: "واجهت خلال وجودي هنا العديد من المشاكل، لكن أصعبها كان منع السارقين من دخول المتاحف وسرقة محتوياتها". ويتابع: "في أحد المرات تمكن أحدهم من الدخول، فأطلقت عليه النار، وظللت ألاحقه في الممرات حتى أجبرته على المغادرة".ويقول إنه كان يعمل "صباح مساء، أدور بين أرجاء المكان بحثا عن أي دخيل، وخلال رمضان كنت أؤخر فطوري حتى لا يدخل أحدهم إلى المكان في أوقات الهدوء". ويشير الزنتاني إلى أن "إفطاري كان عبارة عن تمر وماء وحساء يمدني بها أبناء البلدة القديمة الذين كانوا يساعدونني في مهامي. فقدت 15 كيلوغراما بعد أن كان وزني 75". ولا يزال الزنتاني يعمل في المتحف حتى بعد انتهاء الاشتباكات بين الثوار وكتائب القذافي، واستتباب الأوضاع الأمنية جزئيا في العاصمة، حيث يشير إلى أنه لم يأخذ يوم راحة "منذ ثلاثة أشهر". ويقول: "في أول أيام العيد، حاول أشخاص يطلقون على أنفسهم اسم كتيبة السراي الدخول إلى المتحف، وطلبوا مني فتح الباب لكنني رفضت، وبقوا يفاوضونني لمدة ساعتين".إلا أن "هؤلاء تمكنوا في النهاية من الدخول، قلت لهم إني مستعد للموت على أبواب المتحف لكنهم دخلوا، وهددوني بالرشاشات، قبل أن يفتشوا المكان، ويعتذروا مني في النهاية بعدما لم يجدوا أي أثر لموالين للقذافي".ويقول الزنتاني وهو يلملم بقايا الرصاص عن أرض أحد ممرات السراي: "لم أواجه أبدا من قبل موقفا مماثلا". و يضيف: "لا أعتبر نفسي بطلا، هذا واجب وطني، لكنني في الوقت ذاته أشعر بالفخر والاعتزاز، أولا لأنني دافعت عن المتحف، وثانيا والأهم لأنني أول من علق علم الثوار على السراي"

نقلا بتصرف عن وكالة الانباء الفرنسية(ا.ف.ب).

كلمة افتتاحية
بقلم رئيس التحرير

مراقبة آثار بنغازي إلى أين..؟



قد لا يعلم الكثير أن في مدينة بنغازي إدارة تختص بالإشراف على الآثار والمواقع الأثرية ، عُرفت منذ إنشائها في بداية السبعينيات باسم مراقبة آثار بنغازي ، وهي جزء من مصلحة الآثار التي قسمت حاليا إلى ست مراقبات تشرف على الآثار في كامل ارض ليبيا تساعدها في ذلك مكاتب تتوزع بين المدن والمواقع الأثرية وهي تساعد على تأدية الدور الوظيفي لمصلحة الآثار التي يتركز دورها على حماية الآثار والشؤون المتعلقة به من الإشراف على المتاحف وإقامة الحفريات ومتابعة المواقع الأثرية لتوفير الحماية لها من عبث الطبيعة والبشر.

ولقد أدت الحفريات التي أجريت في جبانة سيدي خريبيش إلى اكتشاف جزء من مدينة بيرينيكي الأثرية التي أسست في عام 247 ق.م.، مما أعطى أهمية أثرية كبيرة لمدينة بنغازي ، ولم يعد بالإمكان متابعة سير الإعمال بها عن طريق مراقبة آثار شحات التي كانت تشرف إداريا وفنيا على آثار منطقة بنغازي بواسطة مكتب موقعه في منطقة سيدي حسين، ومنذ تأسيس مراقبة آثار بنغازي حتى الوقت الحاضر مرت هذه الإدارة بتطورات وواجهت الكثير من السلبيات انعكست على أدائها. ولعل ابرز ما عانته هذه المراقبة هو المقر فلم يكن لها مقرا ثابتا تتوفر فيه الشروط المناسبة والتجهيزات الخاصة بالعمل الأثري حتى يؤدي الباحثين عملهم على أحسن وجه ، وقد أجبرت المراقبة أن تُغير مقرها عدة مرات ، فمن مقر متواضع قديم قرب الضريح (عمارة الخطوط الليبية حاليا) في منتصف السبعينيات حيث كان مقرا للمراقبة ومتحفا صغيرا لم يستمر الا عدة سنوات حيث كانت الإزالة مصيره في ظل التطور العمراني بالمدينة والاحتفال بالعيد العاشر عام 1979، لترمى المراقبة في بعض مكاتب عمارة الإسكان ، ومنها إلى شقتين في عمارة التاجوري في شارع جمال عبدالناصر خلال الثمانينيات والتسعينيات ، ثم إلى مدرسة قدمها المرحوم إبراهيم بكار (أمين اللجنة الشعبية في بنغازي) لتكون متحفا قرب منارة سيدي خريبيش واستمرت المراقبة في هذا المكان حتى عام 2007 حيث صدرت الأوامر من المدعو علي أدبيبة بإزالة المبنى دون إبداء أسباب مقنعة ، فانتقلت المراقبة إلى المجمع الإداري في شارع جمال عبدالناصر ومنه إلى قصر البركة وبعد عدة سنوات وإثناء الانفلات الأمني الذي أعقب ثورة 17 فبراير تعرض المبنى إلى النهب وتدمير ما يحويه من أثاث ومعدات ، وهذه المرة لم تجد المراقبة مكاناً تنتقل إليه ومكث أغلب العاملين بهذا المرفق الحيوي في بيوتهم إلا مجموعة ظلت في مقر صغير تخزن فيه بعض المقتنيات الأثرية استطاعت أن تحميها بمساعدة أفرادا من الشرطة السياحية أثناء تدهور الوضع الأمني خلال ثورة 17 فبراير.

ومن خلال تتبع العمل في هذه المراقبة التي يمتد إشرافها على المواقع الأثرية من المرج وطلميثة شرقا إلى البريقة وما بعدها غربا يلاحظ أنها عانت الكثير من المشاكل خلال النظام السابق حيث كانت إحدى مراقبات مصلحة الآثار التي همشت ـ ربما عن قصد ـ فلم تسعَ المصلحة لإنشاء متحف بمدينة بنغازي ، ولم تقدم للمراقبة الميزانيات المطلوبة لتسيير شؤونها ودفع العمل الأثري إلى الأمام ، ويبدو إن الموقف الذي اتخذته المراقبة لحماية الموقع الأثري في جبانة سيدي عبيد (يوسبريدس) قد انعكس على علاقتها برئاسة مصلحة الآثار التي اتخذت موقفا مغايرا تماما في هذا الشأن ، ومن ثم عدم الاهتمام بها ، وعندما صدرت الأوامر لإزالة مقر المراقبة أو المتحف في سيدي خريبيش لم تجد المراقبة من يساندها وذهب الحلم أن يكون بهذه المدينة متحف.

إن نجاح العمل الأثري يحتاج إلى مقومات وأسس علمية يقوم عليها فإذا كان العنصر البشري والخبرات متوفرة في مراقبة الآثار فهذا لا يكفي ، فالباحثين في جميع المراقبات في حاجة إلى تنمية قدراتهم وتطويرها من حين إلى آخر ، ومعالجة المقتنيات الأثرية تحتاج إلى مقر ثابت مزود بمعمل ومكتبة وأماكن تخزين مناسبة وأجهزة حديثة لمعالجة المقتنيات ودراستها ثم تخزينها بشكل علمي ،وهذا لم يتوفر في مراقبة آثار بنغازي التي تعد أسوء مراقبة من حيث التجهيزات مقارنة بالمراقبات الأخرى، ومن هذا المنبر هذه دعوة إلى مصلحة الآثار للتدخل بشكل سريع لدراسة الأحوال المتردية التي تمر بها هذه المراقبة ومعالجتها في أسرع وقت . كما يجب أن تتضافر جهود المجلس المحلي ببنغازي والحكومة المؤقتة ممثلة في وزارتها الجديدة لتسعى في توفير مقرا للمراقبة وتجهيزه جيدا حتى تقوم المراقبة بمهمتها في حماية الآثار وتسعى لإنشاء متحف بالمدينة تعرض به ما تملكه المراقبة من مقتنيات أثرية فعرضها أفضل من تخزينها. وهذا نداء فهل من مستجيب.

ترميم مقبرة في حلق شلوف بشحات



قامت مراقبة آثار شحات تحت إشراف القسم الفني بالمراقبة،وعدد من الباحثين والمرممين بترميم أحد المقابر المهمة والمميزة في منطقة المقابر الشمالية خلال شهر يوليو الماضي، وتعتبر هذه المقبرة من طراز المقابر التي يطلق عليها "المقبرة المعبد" وهي ذات نوعية رفيعة من طراز هذه المقابر، وتنتمي إلى العصر البطلمي إلى الربع الأخير من القرن الرابع ق.م ، وقد أقيمت المقبرة المستطيلة الشكل على ثلاث مصاطب، وحجرة الدفن فيها مقسمة إلي جزئين ، وهي تشبه المقابر الموجودة في إصنيبات العويلة جنوب رأس الهلال، إلا انه أكثر تواضعا منها، وتتجه واجهة المقبرة إلى الناحية الشمالية وسقفها محدب.ونظرا لوقوعه في منطقة وعرة أعلى الجرف بوادي حلق شلوف فقد جعل مهمة ترميمه صعبة جدا وخطيرة فأي خطأ بسيط قد يتسبب في انهيار المقبرة إلي أسفل المنحدر الوعر ويعرض حياة المرممين إلي الموت ، ورغم قلة الإمكانيات إلا أن شجاعة المرممين جعلت العملية تكلل بالنجاح ورمم القبر على حالته الأصلية ،هذا وقد لاحظنا أثناء عملية الترميم وعند نزع السقف الجمالوني والأحجار الجانبية للمقبرة لإعادة تركيبها من جديد أن المقبرة قد تأثرت تأثيرا كبيرا حيث تخلخلت حجارتها السفلية بشكل يؤكد تعرضها لحركة زلزالية قوية ربما بسبب زلزال عام 365م

نصر عبدالجليل – مراقب آثار شحات

ضبط قطع أثرية مسروقة من شحات

خاصّ – اَفاق أثرية



تم خلال شهر أغسطس 2011 ضبط عصابة مؤلفة من عدة أشخاص فقدو الحس الوطني واستغلوا ما تمر به البلاد من ظروف وعاثوا في الأرض فسادا فاعتدوا على أهم مقدرات البلاد من ثروة أثرية قل نظيرها في بقية البلدان، حيث قامت كتيبة شهداء17فبراير فرع البيضاء بعد جهد جهيد من المراقبة والتحري عن بعض اللصوص، وبعد التعاون مع نيابة البيضاء تم دهم شقتهم حيث تبين بعد عملية الدهم وجود كمية كبيرة من القطع الأثرية التي يبدو أنها جمعت من عدة أماكن منها وادي بالغدير في شحات، حيث ضُبطت وسلمت لمراقبة آثار شحات.

والتحية لكتيبة شهداء17فبراير فرع البيضاء وشحات ،والشكر لكل من وقف وقفة رجل شجاع لمحاربة الظواهر السلبية المسيئة، ومنهم الشباب الذين عرّضوا أنفسهم للخطر من متطوعين وموظفين ومتقاعدين من مراقبة آثار شحات .

اليونسكو ترسل فريقا لتقييم وضع الآثار الليبية

تسعى منظمة اليونسكو حالياً لإرسال فريق إلى ليبيا لتقييم الأضرار التي لحقت بالآثار الليبية، على أن يصل إليها في أسرع وقت ممكن، كما تحضر المنظمة لعقد مؤتمر دولي في أكتوبر المقبل لبحث مستقبل المواقع الأثرية في ليبيا .ويقول المسؤول في منظمة اليونسكو، فرانسيسكو باندارين إن كنوز ليبيا بدأت تتعرض للسرقة، وبالتالي فهم يشعرون بالقلق على الآثار في ليبيا.كما أكد باندارين أن أوقات ما بعد الحروب أخطر على الآثار من الحروب نفسها، وذلك لعدم وجود إدارة للبلاد، وهناك الكثير من السلاح، وهناك السرقات، مشيراً إلى أن هذا ما حدث على الأقل في العراق ومصر وأفغانستان.

اليونسكو تحذر من سرقة الآثار في ليبيا

عن موقع دي برس

طالبت منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو) الأطراف المعنية بالفن والتراث وتجارة الآثار الدولية بالبحث والكشف عن قطع الآثار التي يمكن أن تكون تعرضت للنهب خلال الثورة التي تشهدها ليبيا. وقالت مدير عام اليونسكو ايرينا بوكوفا في بيان إنه "*ينبغي على تجار الآثار أن يكونوا على دراية بالآثار المنهوبة خلال الظروف الراهنة*"، ودعت بوكوفا بحسب موقع بي بي سي الشعب الليبي ومواطني الدول المجاورة بالعمل كل ما يمكنهم بهدف الحفاظ على "التراث العالمي الليبي القيم" حيث تقع في ليبيا خمسة مواقع أثرية مدرجة على قائمة التراث العالمي. بوكوفا قالت: "إن التجربة أثبتت أن هناك خطرا داهما يهدد الآثار خلال الاضطرابات الاجتماعية" مضيفة أن " هذه التجربة علمتنا أن هناك عمليات نهب يقوم بها أشخاص تضر بسلامة القطع الأثرية والمواقع الأثرية"، وأوضحت أن " التجار المستهترين الذين يشترون هذه القطع كاملة، أو أجزاء منها، يحرضون على المزيد من أعمال النهب".

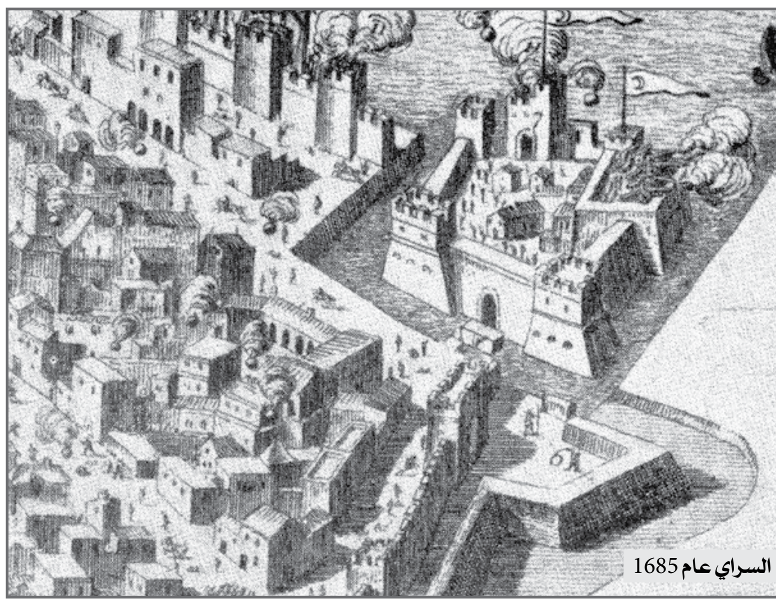
وعرضت بوكوفا مساعدة اليونسكو في تقييم الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية الليبية وإعداد خطط عمل للحفاظ عليها "حالما يصبح ذلك ممكنا".

تدمير جزء من موقع اثري قرب دريانة

قامت مجموعة من الأشخاص بالعبث في موقع أثري يعرف باسم سيرة أم الشقة يقع الى الجنوب الشرقي من السيرة الحمراء الواقعة شمال غرب دريانة ، وقد استعملت في عملية التدمير بلدوزر كبير الحجم دمر الكثير من أجزاء المستوطنة الأثرية وتم التعمق في الحفر حتى دمروا الكثير من الطبقات ، وقد صادرت كتيبة ليبيا الحرة آلة التدمير وأبلغت الجهات المسؤولة بهذه الواقعة ، إلا أن الجناة استطاعوا الهرب ولم يقبض عليهم حتى الآن ،وقد زار الموقع المدمر أعضاء من الجمعية الليبية للآثار والتراث ورئيس تحرير صحيفة آفاق أثرية وباحث من مراقبة آثار بنغازي.



السراي الحمراء بطرابلس من وكر للغزاة و مقرا للباشاوات الى مشعل للحضارة الليبية



السراي عام 1685

لعل ابرز ما يميز مدينة طرابلس القديمة قلعتها المطلة على البحر في جنوب شرقي المدينة ، و المجاورة حاليا لساحة الشهداء ، هذه القلعة التي يجاوز عمرها أكثر من 500 عام ظلت تقاوم الزمن لتروي فصول مهمة من التاريخ الحديث و المعاصر لمدينة طرابلس ، وقد اشتهرت القلعة بأنها كانت مقرا للحكام الأتراك وأنها بنيت بأحجار حمراء اللون او أن جدرانها كانت تطلى باللون الأحمر ومن ثم فقد استحقت تسميتها السراي الحمراء ومدينة طرابلس التي كانت تعرف باسم اويا او اويات أسست بواسطة الفينيقيين في القرن الخامس ق.م. ثم تمكن الرومان من الاستيلاء عليها في نهاية القرن الأول ق.م.أعقبهم البيزنطيين في القرن الرابع الميلادي ثم الوندال عام 455م ثم اعاد البيزنطيين الاستيلاء عليها في 534 م وأخيرا فتحها العرب المسلمون عام 643م وظلت عربية إسلامية إلى عصرنا الحاضر ، وعلى الرغم من الشعوب القديمة التي تتابعت على استيطانها إلا أن المعالم الأثرية التي ترجع إليهم تعد قليلة بسبب تواصل الاستيطان بها إلى الوقت الحاضر ، ومن ناحية أخرى يرجح إن المكان الذي بنيت عليه قلعة طرابلس (السراي) كان مشغولا بأحد المباني الرومانية (ربما حمامات عامة) ، كما يبدو أن البيزنطيين بعد أن طردوا الوندال من طرابلس عام 534 م أقاموا قلعة أو حصن لحماية المدينة ، الذي كان يمثل جزء من تحصيناتها ، وهي ذات التحصينات التي وجدها المسلمون وأضافوا أليها ، و استمرت مستعملة في العصور الإسلامية المختلفة حيث كانت مركزاً لحكام طرابلس من أغالبة وموحدين و حفصيين والأخيرين اهتموا بتحصينات طرابلس و تدعيمها قد يكون من بينها القلعة على الرغم من أن الرحالة التيجاني الذي زارها ما بين 1307–1308 م يشير إلى تردي حالتها ، ويبدو ان هذا كان دافعا للأسبان الذين احتلوا طرابلسٍ في 25 /7/ 1510 بقيادة الكونت بيترو دي نافارو لإعادة بنائها لتكون حصناً يحميهم من الطرابلسيين و التواجير الذين قاوموا ذلك الاحتلال ، ويرجع الشكل الحالي العام للقلعة او السراي الى الأعمال التي قام بها الأسبان حيث بنوا او جددوا الحصن او البرج الجنوبي الذي أسموه حصن القديس جورج الذي يقابل حاليا شارع امحمد المقريف والذي يشبه في شكله مقدمة السفينة ، كما بنوا الحصن الغربي الذي أسموه حصن القديس يعقوب و الذي يقع حاليا قرب برج الساعة ، وهذين الحصنين او البرجين يواجهان المدينة حيث يسكن الأهالي المقاومين لهم ، وهناك جدار ضخم يمتد بين الحصنين و يشكل الجانب الجنوبي الغربي للقلعة و يمتد هذا الجانب مسافة 130 مترا ، و يتوسطه المدخل الرئيسي للقلعة ، وهناك جدار آخر يشكل الجانب الجنوبي الشرقي يمتد مسافة 140 مترا و الذي ينتهي ببرج أطلق عليه فرسان مالطا الذين بنوه اسم القديس جاكمو ، ويجاور هذا الجدار ساحة أطلق عليها الأسبان ساحة القديسة باربرة التي يطل عليها مسكن الوالي و مخزن الذخيرة ، كما يوجد جدارا على الجانب الشمالي الشرقي يمتد لمسافة 115 مترا ، إضافة إلى الجدار الشمالي الغربي الممتد مسافة 90 مترا الذي يتوسطه من الداخل كنيسة بناها فرسان مالطا عرفت باسم كنيسة ليوناردو ، وبهذا فان السراي تتكون من أربعة أضلاع وتشغل مساحة 13 ألف متر مربع تقريبا ، استقرت بها الحامية الاسبانية المعتدية الذين شيدوا اغلب مبانيها من حجارة سور مدينة طرابلس و بعض مباني طرابلس الأخرى، وعندما زار الحسن الوزان (ليو الافريقي) طرابلس في منتصف القرن السادس عشر و صف السراي بأنها ذات أسوار ضخمة ومزودة بمدفعية ، وعلى الرغم من هذا فان السراي أو القلعة ذكرت في تقرير في شهر أكتوبر عام 1524 بأنها تحتاج إلى صيانة وترميم أسوارها وأنها لن تصمد أمام المدفعية القوية .

★★★

وقد سلم الأسبان طرابلس إلى ما يعرف باسم فرسان مالطا منذ عام 1530 الذين استقروا بها حتى عام 1551 ، وقد اتخذ هولاء السراي حصنا لهم و لذا فقد اهتموا بها حيث قاموا ببعض الإصلاحات وأضافوا بعض الإضافات التي تعزز مقاومتها لخطر أهالي طرابلس من البر ، و الأسطول العثماني ـ الذي يجوب البحر المتوسط ـ بحرا ، و الذي افلح في 14 /8/1551 من طرد فرسان مالطا وإعادة هذه السراي إلى وجهها الإسلامي بعد أن حاول الأسبان و فرسان مالطا أن يجعلوها مسيحية ، فقد حولت الكنيسة إلى مسجد في عهد مراد آغا عرف باسم مسجد القلعة أو مسجد الجند ،

ولقد اهتم العثمانيون بهذه السراي و ادخلوا عليها الكثير من الإصلاحات واستقر بها الحكام الأتراك والحامية التركية خلال العهد العثماني الأول 1551–1711 ، وكانت تحوي الكثير من المنشآت و المباني لإقامة الولاة الأتراك و حاشيتهم و جنودهم الذي يعززون سيطرة الدولة العثمانية على هذا الجزء من الشمال الإفريقي ، وينطلقون منها لجمع الضرائب من الأهالي الذين يرزحون تحت سيطرة الأتراك إخوانهم في الدين . وقد كانت السراي محصنة بطريقة جيدة إضافة إلى أسوارها وأبراجها التي كانت تعلوها عشرات المدافع زد على ذلك خندق مائي يحيط بها من ثلاث جهات إضافة إلى البحر من الناحية الشرقية .

وخلال سيطرة القرمانليين على سدة الحكم في طرابلس ما بين 1711–1835 استقر بالسراي باشاواتهم الذين كان من أشهرهم احمد باشا وعلي باشا و يوسف باشا و قد شهدت السراي عدة إضافات في عهدهم حيث أصبح للباشا منزل خاص به و لأسرته ، وهناك ما يعرف باسم الردهة القرمانلية المتكونة من طابقين و يطل عليها سكن الباشا ومرافق أخرى ، وقد شهدت السراي في هذا العهد أحداث جسام منها الصراع الأمريكي الليبي الذي نتج عنها اسر البارجة الحربية فيلادلفيا و طاقمها في عهد يوسف باشا و تحديدا في أكتوبر عام 1803، كما إن ما قام به الأسطول الليبي من اسر للسفن الأوربية أدى إلى مهاجمة الفرنسيين و الانجليز على هذه السراي ودكت جدرانها و مبانيها في الكثير من المرات ، وقد شهدت حجرات السراي و أروقتها المؤامرات التي حاكها الباشاوات القرمانليين وأبنائهم من اجل كرسي الباشوية و لاسيما يوسف باشا الذي قتل أخيه حسن بك في السراي يوم الجمعة 20 /7/1790م ،كما صدرت من هذه السراي الكثير من الأوامر للفتك بالخارجين عن سلطة القرمانليين من ليبيين وغيرهم في أماكن شتى من ليبيا و لاسيما الانشقاقات التي يقوم بها أفراد الأسرة القرمانليين و غيرهم في بنغازي و درنة و فزان مثل ثورة ابوقيلة ، و ثورة احمد ناصر حاكم فزان والأخير بعد ان قبض عليه باعه احمد باشا في حفلة غريبة في السراي لابنه محمد بفلسين ثم أعاده إلى منصبه ، هذه الانتصارات التي يتبعها إطلاق مدفعية السراي 24 طلقة ابتهاجا بتلك الانتصارات ، كما شهدت السراي المذابح و الاغتيالات التي يقوم بها الباشاوات لبعض شيوخ القبائل بعد أن يستدرجونهم للسراي من اجل منحهم البرنوص عنوانا على رضا الباشا عليهم ، هذا البرنوص الذي كان يسعى إليه الكثير من الناس ، منهم من يتحصل عليه و يخرج سالما من السراي و منهم من يتحصل عليه ويصبح البرنوص كفنه بعد أن يطاح برأسه ، وقد شهدت السراي تدخلات القناصل الأجانب لاسيما الفرنسيين و الانجليز الذين كثيرا ما تدخلوا في شؤون الحكم و أملوا شروطهم تساندهم سفنهم الحربية الرابضة قريبا من طرابلس مهددين الباشا بإنزال علم بلادهم من سارية القنصلية وهذا إعلانا للحرب على الباشا ، ومن ثم إيقاف سريان المعاهدات التي يجني منها الباشا الأموال الطائلة ، وهذا ما كان يهمهم ، يذكر من هولاء القناصل القنصل الانجليزي وارنجتون (1814–1846) و القنصل الفرنسي روسو. ومن ناحية أخرى رافق القناصل الرحالة الأجانب لتقديمهم للباشا و حصولهم على الفرمانات و رسائل التوصية التي تؤكد دعم الباشا و حمايته لهم في تجوالهم في ليبيا يذكر منهم وليام سميث (1816) و الأخوان بيتشي (1821) ، و ريتشي و ليون (1818–1819) وهناك اودني و كلابرتون ونهام (1824) إضافة إلى الكسندر لاينج صهر وارنجتون الذي قتل أثناء عودته من تمبكتو كما زار السراي الرحالة الاسباني باديا لبلك المشهور باسم علي بك العباسي (1805–1806) ، كما إن الانجليزية المس تولي التي مكثت عشر سنوات بطربلس (1783–1793) ترددت على السراي و لاسيما مكان الحريم و سجلت بقلمها الكثير من الحوادث والعادات التي كانت شاهدة عيان عليها .

★★★

و لم يتغير حال السراي في العهد العثماني الثاني 1835–1912 ، فقد ظلت مكان للولاة الأتراك الذين ترسلهم الأستانة ، كما ظلت مكان يرهبه أهالي طرابلس خوفا من المصير الذي سيلاقونه إذا ما القوا في سجونها و دهاليزها عندما يخالفون أولئك الحكام و لا يذعنون لمطالبهم ، وقد شهدت هذه المرحلة تزايد الثورات المحلية من الزعماء الليبيين للخروج عن سلطة الأتراك لعل أشهرها ثورة عبدالجليل في الجنوب و المنطقة الوسطى الذي قتل عام 1842 وجز رأسه وحمل إلى السراي ، وهو ذات المصير الذي لاقه رأس الثائر الجبلي غومة المحمودي عام 1858م الذي احتفل بالانتصار عليه و من معه من قبائل جبل نفوسة في السراي الحمراء ، كما شهدت السراي بعض الولاة الذين اهتموا بشؤون الولاية وقاموا ببعض الانجازات المهمة اغلبها ذات طابع عسكري و منها ذو طابع مدني مثل الأعمال التي اقامها المشير علي رضا باشا (1867–1870 ، 1872–1874)، ومن أعماله ترميم مسجد القلعة او السراي .

وعندما احتل الايطاليون طرابلس أصبحت السراي مقرا عسكريا ومقرا للحاكم الايطالي الذي يدير البلاد عسكريا و إداريا و تشهد حجراتها وأروقتها عما فعله أولئك الحكام من جرائم في حق الليبيين من خلال الأوامر التي كانوا يصدرونها من تلك السراي امثال بادليو و بالبو، كما استغلت الكثير من الحجرات سجونا للمجاهدين ، وقد احدث الايطاليون الكثير من الإصلاحات داخلها وبنوا بها الكثير من المباني بطابع ايطالي غيّر طراز مباني القلعة ، و ما بين 1922–1923 أهتم الايطاليون بترميم مبنى السراي أضافوا اليها الكثير من المباني والمعالم الجديدة ، ومن أهم ما بناه الايطاليون داخل حصن القديس جورج مبنى جديد استغل جزءا منه متحفا عام 1930 الذي أسسه رئيس الآثار جياكومو قويدي و يتكون من 14 قاعة ، وللأسف فقد اتخذ الحاكم الإيطالي بالبو هذا المتحف مقرا لإدارته في عام 1935 و بقت المعروضات في مكانها إلى عام 1937 وقد شهدت هذه السراي ما قام به بعض الجنود الايطاليين الذين يملئهم الحقد عند احتلال السراي بالعبث بالوثائق العثمانية التي رمي جزء كبير منها في البحر وعبث بها بأشكال متعددة ، ولكي يغطي الايطاليون عما فعله بعضهم أسسوا دار المحفوظات التاريخية او مخزن الوثائق عام 1928 وقد جمعت فيه الكثير من الوثائق التاريخية التي تهم تاريخ ليبيا و التي ظلت في مكانها تحت إشرافهم ثم تحت إشراف مصلحة الآثار التي صنفتها أخيرا بوسائل تقنية حديثة وذلك قبل أن تنقل الوثائق إلى مركز جهاد الليبيين .

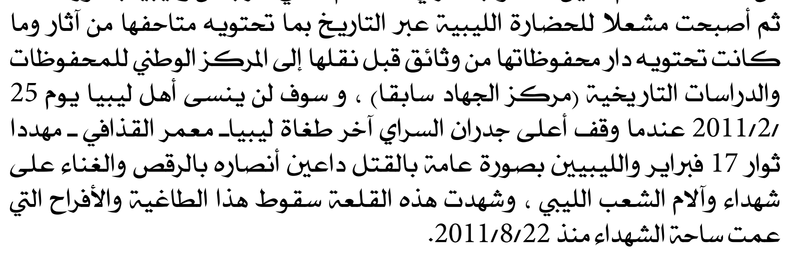
كما استغلت السراي الحمراء مقرا لإدارة الخدمات الأثرية في ليبيا التابعة لوزارة المستعمرات منذ عام 1913 وكان أول رئيس لها لوتشيو ماريانى (Mariani) و جياكومو بوني (Boni) ، و قد نظمت هذه الإدارة بحيث يكون لها مكتب في طرابلس يشرف على آثار المنطقة الغربية ترأسه سلفاتوري أوريجيما (1913–1919) ثم بيترو رومانللي (1920–1923) ثم بارتوتشيني (1923–1928) ثم جياكومو قويدي (1928–1936) ثم جياكومو كابوتو و بيشي (1936–1942) وهم الذين اشرفوا على التنقيب في المواقع الأثرية في لبدة وصبراتة وطرابلس وغيرها وكانوا ينقلون الكثير من الآثار التي يعثرون عليها إلى السراي الحمراء لتخزينها ، كما عرض بعضها في المتحف الأثري هناك .

★★★

و استخدمت السراي في عهد الإدارة البريطانية (1943–1951) لأغراض عسكرية و إدارية ومخازن ، وفي عهد المملكة الليبية استغلت أجزاء منها مكاتب للوزراء وبعض الوزارات لاسيما المبنى الموجود في حصن القديس جورج واستمر هذا الاستعمال حتى عام 1954 ، وهناك بعض الوزارات والإدارات الحكومية استمرت حتى الستينيات ثم سلمت إلى مصلحة الآثار التي كانت إدارتها في السراي منذ الاحتلال الايطالي وفي عهد الادارة البريطانية كذلك التي ترأسها هويلير و جودتشايلد وهاينز وغيرهم ، وبعد ذلك ظلت مقرا لمصلحة الآثار الليبية التي ترأسها الايطالي ارنستو كافاريللي (1954–1961) إلى جانب مجموعة من الخبراء الايطاليين و بعض الموظفين الليبيين و العرب ، و أثناء إدارة كافاريللي وبعده أصبحت السراي بالكامل تحت سيطرة مصلحة الآثار طبقا لقانون الآثار الصادر عام 1953 ، ومنها تم الإشراف على الحفريات في الجزء الغربي من ليبيا ، وأعيد تنظيم متحف السراي ما بين 1954–1958 حيث حولت أجزاء كبيرة من قاعات السراي إلى متحف عرف باسم متحف السراي الحمراء الذي تكون من عدة متاحف طوّرت خلال ترأس مصلحة الآثار المرحوم عوض السعداوية ثم د.صلاح الدين السوري، وقد أغلقت المتاحف أبوابها في الثمانينات عندما شرع في بناء متحف جديد داخل السراي خلال فترة ترأس د. عبدالله شيبوب مصلحة الآثار ، وقد بني المتحف في شارع استحدثه الإيطاليون داخل السراي في الجانب الشمالي الشرقي منها، وقد أشرفت على بنائه منظمة اليونسكو وتجهيزه من الناحية الفنية و المتحفية ، و قد افتتح رسميا للجمهور في 1988/9/10م باسم المتحف الجماهيري، ومنذ سنوات صارت تسميته مجمع متاحف السراي الحمراء ثم متاحف السراي الحمراء، و قد عرضت به إلى جانب معروضات المتاحف السابقة مجموعة من اللقى والآثار من أغلب المدن والمواقع الأثرية في ليبيا التي تعبر عن التاريخ الحضاري للشعب الليبي ، لتحقيق الهدف الذي أنشىء من أجله هذا المتحف ليكون شاهدا على حضارة الإنسان الليبي عبر العصور حتى العصر الحديث و المعاصر.

هذه حكاية السراي الحمراء التي عكست جزء من التاريخ السياسي لهذه المدينة من خلال الحكام الذين احتموا بالسراي لحكم أهالي طرابلس و ليبيا بصورة عامة ثم أصبحت مشعلا للحضارة الليبية عبر التاريخ بما تحتويه متاحفها من آثار وما كانت تحتويه دار محفوظاتها من وثائق قبل نقلها إلى المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية (مركز الجهاد سابقا) ، و سوف لن ينسى أهل ليبيا يوم 25 /2/2011 عندما وقف أعلى جدران السراي آخر طغاة ليبيا ـ معمر القذافي ـ مهددا ثوار 17 فبراير والليبيين بصورة عامة بالقتل داعين أنصاره بالرقص والغناء على شهداء وآلام الشعب الليبي ، وشهدت هذه القلعة سقوط هذا الطاغية والأفراح التي عمت ساحة الشهداء منذ 2011/8/22.

أ. خالد محمد الهدّار



مخطط السراي

موجز عن تاريخ طرابلس القديم وآثارها

عندما أسس الفينقيون مدينة قرطاجة في تونس عام 814 قبل الميلاد كان غرضهم الانتشار في غرب البحر المتوسط والتحكم في حركة التجارة فيه، وكانت طريقة الإبحار قديما وصعوباتها سبباً أن يلجأ الفينيقيين إلى تكوين محطات ترسو فيها سفنهم عبر شواطئ البحر المتوسط ، وكان من بين هذه المحطات في الجزء الغربي من ليبيا لبدة وطرابلس وصبراتة التي من المؤكد إنها قد أسستها قرطاجة بالتعاون مع الليبيين (قبائل المكاي) كردة فعل على الاستيطان الإغريقي في الجزء الشرقي من ليبيا ، ومحاولة الإغريق الاستيطان في منطقة وادي كعام عام 519 ق.م. ، ولا توجد تواريخ دقيقة لتأسيس تلك المحطات إلا أن لبدة يحتمل انها كانت أقدمها حيث أسست في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وصبراتة في القرن السادس ، أما طرابلس فقد أسست في القرن الخامس قبل الميلاد ، و عرفت بالاسم الليبي اويات وأيضا مكاريا نسبة إلى الاله الفينيقي ملقارت الذي يبدو انه كان الاله الحامي للمدينة فقد حملت قطعة عملة بونيقية عبارة (اويات بلدة ملقارت) . وكانت للميزات الطبيعية لشاطئها وأراضيها الزراعية وأيضا موقعها الاستراتيجي دافعا للقرطاجيين ومغريا لهم للاهتمام بها وتطويرها كجزء مما عرف باسم الامبوريا أي مدن الأسواق أو المراكز التجارية، هذا الاسم الذي أطلق على الجزء الغربي من ليبيا بواسطة الإغريق ، وقد نتج عن هذه التبعية إجبار تلك المدن على تقديم الجزية لقرطاجة حيث كانت تدفع لبدة في القرن الثالث قبل الميلاد تسعة أطنان من الفضة سنويا ، وربما كانت طرابلس تدفع ذات الجزية ولكن اقل في قيمتها . وعندما هزم هانيبال في الحرب البونيقية الثانية عام 201 قبل الميلاد أصبحت المدن الثلاث تدفع الجزية لمملكة نوميديا (الجزائر حاليا) ، وبعد تدمير قرطاجة عام 146ق.م. بواسطة الرومان تنافس الأخيرين والنوميديين على السيطرة على هذا الإقليم ومن بينه طرابلس . وهذا ما استقي من المصادر التاريخية في ظل النقص الشديد في الأدلة الأثرية حيث لم يعثر في طرابلس إلا على بعض المقابر في برج الدالية وفي ابي ستة وفي قرجي وفي قرقارش ، إضافة إلى مجموعات من قطع العملة البونيقية والنوميدية.

استطاع الرومان منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد أن يضموا إليهم بشكل مباشر مدن الامبوريا ومن بينها مدينة طرابلس التي عرفت في العصر الروماني باسم اويا بدلا من اويات ، ويبدو أن هذه المدينة قد فرض عليها الجزية مثل جارتها مدينة لبدة بسبب مساندة المدن الثلاث لبومبي ضد قيصر في الحرب الاهلية الرومانية التي كان النصر فيها من نصيب قيصر بعد معركة فرسالوس عام 48 قبل الميلاد ، وبعد تدعيم قيصر لسلطته في الشمال الإفريقي بعد ضمه لنوميديا عقب معركة ثابسوس عام 46 قبل الميلاد ، وبسقوطها سقطت المدن الثلاث في أيدي الرومان، وفي ظل حالة عدم الاستقرار التي شهدها الشمال الافريقي بسبب الثورات المتكررة للقبائل المحلية إثناء حكم اغسطس والتي كان أهمها الثورة التي قادها تاكفاريناس التي أخمدت في 24 م واحتفل بهذا النصر في لبدة واويا من واقع النقوش التي تشير إلى ذلك، ويبدو إن المدن الثلاث استطاعت الحصول على حكم ذاتي استمر ما يقرب من قرن ونصف ومن مظاهر ذلك أنها سكت عملة خاصة بها خلال حكم الامبراطورين اغسطس وتيبريوس (27 ق.م.- 37م). كما انعكس الصراع حول تولي سدة حكم الإمبراطورية ما بين عامي 68-69 م على الأوضاع السياسية في إفريقيا ، حيث اندلعت حربا بين مدينتي لبدة واويا في تنازع حول استغلال الأراضي الواقعة بين حدود المدينتين ، وفي هذه الحرب تحالف اويا مع الجرمنت الذين هاجموا مدينة لبدة عام 69 م وكبدوها الكثير من الخسائر. وربما بسبب هذا تأخر رفع مدينة اويا إلى مرتبة مستعمرة قياسا بمدينة لبدة التي رفعت إلى تلك المرتبة عام 109 م بينما اويا أصبحت مستعمرة في ستينات القرن الثاني (160-170م) حيث استدل على ذلك من خلال ما نقش على بعض العملات الرومانية (مستعمرة اويا الانطونية الكبيرة السعيدة) وهذا يعني إن مواطنيها منحوا حق المواطنة أو الجنسية الرومانية.

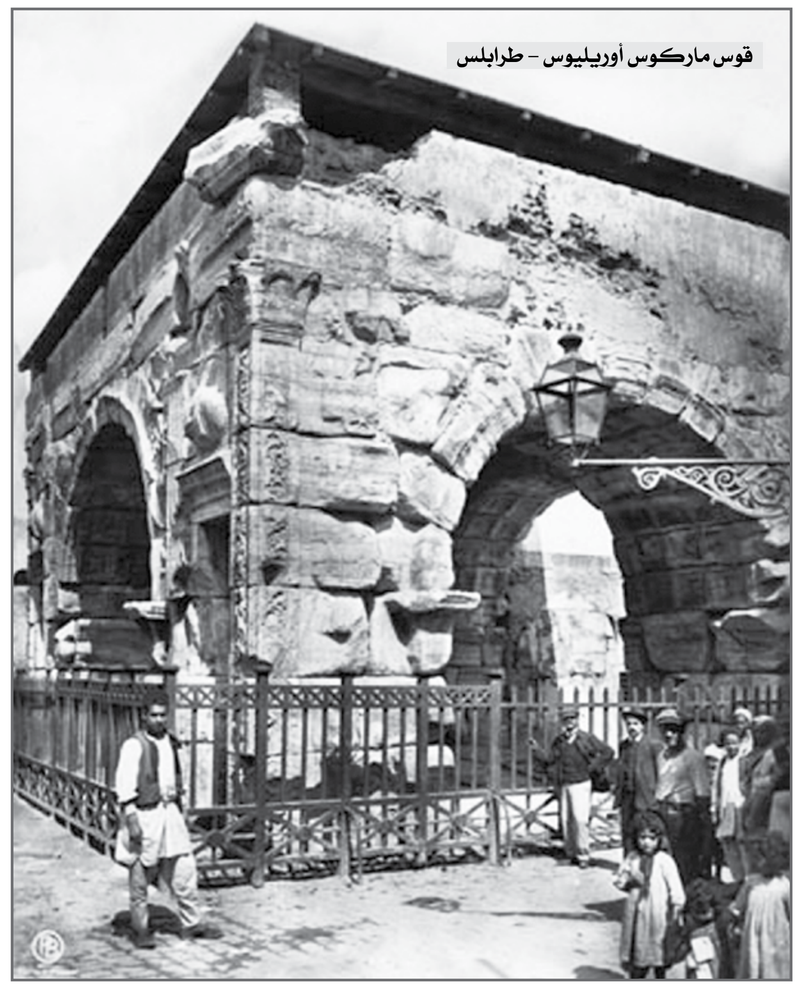
كما ترتبط اويا بحادثة محاكمة الكاتب ابوليوس المدوري صاحب كتاب تحولات الجحش الذهبي الذي استقر بعض الوقت في اويا وتزوج من أرملة ثرية تنسب إلى احدى الأسرات الغنية بالمدينة ، وعلى أثرها اتهم ابوليوس من قبل أسرة الأرملة بممارسة السحر ليتزوج منها حيث حوكم في صبراتة عام 158 م وانتهت المحاكمة بالبراءة بعد دفاعه الشهير الذي عرف باسم دفاع صبراتة.

★★★

ويبدو أن طرابلس قد ازدهرت خلال حكم الإمبراطور ماركوس اوريليوس(161-180) و لوكيوس فيروس (161-169) ودليلنا على ذلك قوس النصر الذي شيد في طرابلس عام 163 تكريما للإمبراطورين من قبل احد أثرياء المدينة المحليين يدعى كالبورنيوس سيلسوس، والواقع أن هذا القوس الرخامي قد يعد الأثر الوحيد الذي لا زال قائما وبارزا من آثار العصر الروماني ويدل كثرة الرخام المستخدمة في بنائه إن اويا كانت أنذاك متفوقة اقتصاديا على صبراتة حيث لم يوجد أي مبنى يضاهيه من حيث استخدام الرخام الذي كان يعد مؤشرا على الازدهار الاقتصادي لأنه كان يستورد من خارج ليبيا ، وهذا القوس من طراز الأقواس الرباعية الفتحات أو الواجهات ، وقد أقيم في منطقة تقاطع الشارعين الرئيسيين ، الشارع العرضي والشارع الرأسي (الديكومانوس والكاردو) ، وقد اكتشفت عدة شوارع عرضية أخرى مما يؤكد تخطيط المدينة وفقا للتخطيط الروماني المميز الذي لا يختلف عن مثيله في لبدة وصبراتة ، هذا التخطيط الذي يتناسب مع كون المدينة تطل على البحر وتحوي ميناء طبيعي مهم جدا عزز بإجراءات صناعية جعلته يؤدي مهمته بطريقة أفضل، وقد سورت هذه المدينة وأحيطت بتحصينات قوية لاسيما في الناحية الغربية وقد أزيلت بقايا هذه الأسوار بسبب أن الأسوار الإسلامية قد بنيت

أعلى مثيلاتها الرومانية ، وقد أزيلت التحصينات الإسلامية بواسطة الايطاليين مما ضيّع أسوار المدينة في العصرين الروماني والإسلامي ، ومن خلال المساحة التي تطوقها تلك الأسوار والتي قدرت بـ 49 هكتارا يمكن تقدير عدد سكان طرابلس بحوالي 20 ألف مواطن روماني ومن الليبيفينق الذين منحوا الجنسية الرومانية.

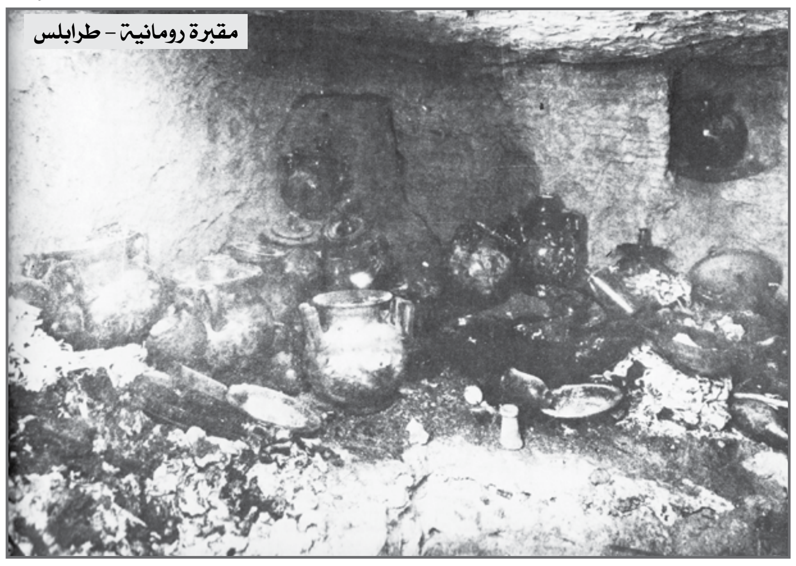
ومن المؤكد إن هولاء السكان قد استخدموا المباني والنصب التي كانت منتشرة بالمدينة مثل بقية المدن الرومانية ، ولكن للأسف لم يكشف من آثار مدينة طرابلس الرومانية إلا القليل بسبب ان المدينة شهدت استقرارا مكثفا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الحكم العثماني ، وهذا أدى إلى اختفاء المدينة الفينيقية ثم الرومانية أسفل المباني الإسلامية فيما يعرف حاليا بالمدينة القديمة ، وعلى الرغم من هذا فإن الأثريين استطاعوا تخمين مواضع بعض معالم المدينة مثل الساحة العامة (الفورم)التي تقع قرب قوس النصر ، ومعبدا أقيم فيما بين 183–185 م ، ومبنى حمامات عامة كانت تقع أسفل السراي الحمراء استدل عليها من خلال بعض البقايا المعمارية المكتشفة هناك، إضافة إلى اكتشاف أفران ومشاغل لصناعة الفخار داخل المدينة وخارجها ، كما انتشرت في المدينة القديمة الكثير من الأعمدة الرومانية التي أعيد استخدامها مرة أخرى مثل شارع الأربع عرصات ، كما انتشرت بالمدينة وخارجها بعض الفيلات الرومانية التي ترجع إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين ، والتي استدل عليها من خلال أرضياتها الفسيفسائية التي كشف عنها الايطاليون بالمصادفة في بداية الاحتلال الايطالي كما في منطقة باب البحر وباب الجديد. كما انتشرت المقابر البونيقية الرومانية خارج أسوار المدينة حيث عثر على الكثير منها في برج الدالية وفي شارع الجمهورية وشارع هايتي وفي سيدي المصري وفي قرجي وفي حي الأندلس وفي قرقارش وهي مقابر جماعية أو أسرية منحوتة أسفل سطح الأرض استعمل فيها الدفن والحرق ، وفي الطريقة الأخيرة كان يحفظ رماد الموتى بعد حرقهم في أوعية زجاجية أو فخارية أو صناديق حجرية او رخامية او معدنية يسجل عليها اسم الميت ، وهذه المقابر تؤرخ ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي.


قوس ماركوس أوريليوس – طرابلس

••★★★••

هذه هي أهم البقايا الأثرية بهذه المدينة التي يبدو أنها ازدهرت مثل سائر الإقليم في عهد الأسرة السيفيرية (193–235م) ذات الأصول الليبية حيث اهتم مؤسسها سبتيموس سفيروس بمسقط رأسه مدينة لبدة ، وربما وصل هذا الازدهار إلى بقية مدن إقليم تريبوليتانا الذي يبدو أن هذا الإمبراطور أو ابنه كاراكالا قد أطلقا التسمية الجديدة على منطقة المدن الثلاث (لبدة و اويا و صبراتة) بعد فصلها عن إقليم إفريقيا ، وهذا يؤكد الاهتمام السياسي والاقتصادي بمدن الإقليم ، الذي انعكس على النشاط المعماري بتلك المدن التي من بينها طرابلس مع ان الدليل على ذلك غير متيسر حالياً. وبعد نهاية الأسرة السيفيرية بقتل آخر أباطرتها عام 235م عمت الفوضى الإمبراطورية ومنها مدينة طرابلس ولبدة التي مرتا بضائقة مالية شديدة. و على الرغم من إصلاحات الإمبراطور ديوقليديانوس ومن بعده قسطنطين خلال القرن الرابع الميلادي ، إلا أن زلزال عام 365 م وما أعقبه من هجوم قبائل الاوستريانى عام 367 على لبدة أدى إلى إضعاف هذه المدينة ورقي طرابلس ، وهذا لم يستمر طويلا حيث أن سيطرة الوندال على الإقليم خلال الفترة ما بين عام 455 –534 م أدت إلى انتكاسة كبيرة له ولاسيما عاصمته لبدة ، مما أدى إلى تفوق ملحوظ لمدينة طرابلس لاسيما بعد الثورات المحلية التي وقعت أثناء حكم الإمبراطور جستنيان (527–565م) ، وخلال الفترة السابقة انتشرت المسيحية في طرابلس على غرار ما حدث في بقية الإقليم والدليل على ذلك ظهور بعض البقايا المعمارية المنقولة وبعض النقوش التي تنسب إلى كنيسة في طرابلس لا يعرف موقعها الأصلي ، إضافة إلى المقابر المسيحية في عين زارة والنجيلة . ومن المؤكد انه قبيل الفتح الإسلامي كانت طرابلس هي عاصمة للإقليم وليست لبدة التي وجدها المسلمون مدينة منهارة حيث لم يرد اسمها في أخبار الفتح ، وعلى خلافه ذكرت مدينة طرابلس التي فتحها عمر بن العاص عام 643م ووجدها محاطة بتحصينات قوية مما جعله بعد السيطرة عليها أن يتخذها عاصمة للفاتحين ، كما ان اسمها اصبح اطرابلس (بزيادة الف وضم اللام اختلافا عن التهجئة الحالية للاسم) ، وتعني هذه التسمية في اللاتينية المدن الثلاث وهي تحريفا للاسم السابق للإقليم أي تريبوليتانا او تريبولي التي عرفت به اويا في نهاية العصر البيزنطي، ومنذ الفتح الإسلامي استمرت طرابلس عاصمة لليبيا ، وهي بهذا من أقدم العواصم العربية.

أ. خالد محمد الهدّار


مقبرة رومانية – طرابلس

الفنادق الأثرية فى طرابلس


فندق بن زكري

قد يتبادر إلى الذهن من الوهلة الأولى أن كلمة فندق لم تعرف إلا فى العصر الحديث فى حين أن الفندق لفظه معربة مأخوذة من الكلمة اليونانية الأصل Pandokien أي منزل المسافرين ومكان مبيتهم ويقابلها في الإيطالية Fondaco ، وقد انتقلت هذه المفردة من موطنها الأصلي عن طريق التجار من شواطئ فينيسيا إلى الجنوب حتى وصلت إلى بيزنطة وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال والمغرب العربي ومشرقه ، فأخذت معنى النزل أو المزار للمسافرين.

ومصطلح فندق وجمعها فنادق، قد شاع استعماله في بلاد المغرب العربي والتى من بينها ليبيا ، في حين شاع استعمال مرادفها في الشرق الإسلامي وهي لفظة (خان) ،ولا نجد تميزاً واضحاً بين اللفظتين عند المؤرخين والجغرافيين ، فالفندق هو الخان الذي يشيد كمأوى للتجار المسافرين والقوافل والنزلاء الآخرون إما على طرق القوافل أو فى داخل المدن.

••★★★••

وعن المصطلحين خان وفندق في ليبيا في العصر العثماني فقد وردت لفظة (فندق) وذلك بالنص التأسيسي الذي يعلو فندق الهنشيري بمدينة طرابلس القديمة المؤرخ ب 1301هـ/1884 م ، كما ورد بالنصوص التأسيسية أيضا بنفس المدينة لفظة (خان) وهي ضمن كتابه تذكارية محفورة على لوح من الرخام مثبت فوق مدخل فندق بن زكري المؤرخ في 1273هـ /1856م. ومن ثم لا فرق بين المصطلحين.

لقد اقتصر وجود الفنادق في ليبيا على مدينة طرابلس ، وذلك لكونها هي المركز الإداري والتجاري الأهم في العهد العثماني ، والفنادق مرتبطة وجودها وإقامتها في الأماكن التي تنشط بها التجارة لذلك فأن انحصارها في مدينة طرابلس لكون المدينة هي المجال الأول للتعامل وهذا له عدة أسباب أولها عدد السكان ، وتعدد الحاجات باختلاف فئات المجتمع ومستوياتهم المادية ، وكذلك مجموع الحرفيين الذين يندرجون ضمن هذه المجموعة ولاشك أن حاجاتهم المتجددة للمواد الأولية التي تحتاجها حرفهم المختلفة تدفع بهم للتعامل مع التجار ، وفضلا عن ذلك ،الموقع الجغرافي للمدينة مما جعلها الوسيط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ومركزا لتبادل المواد والتجارات المختلفة ، وموقعا لجذب التجار، من مختلف الجنسيات فتتطلب تجارتهم الإقامة في المدينة حتى يتم إنهاء صفقاتهم التجارية ، لذلك فأن موقع هذه الفنادق في مواقع مناسبة للقيام بوظيفتها الأساسية فجاءت داخل أسوار المدينة القديمة ، بجوار الأسواق الرئيسة بل وتفتح مداخلها عليها . من هنا سهل على التجار الإقامة في مكان قريب من الحوانيت المخصصة بعرض البضائع ، فضلا عن استخدام حجرات هذه الفنادق لتخزين البضائع ، وهى في ذات الوقت قريبة من الميناء الرئيسي لطرابلس اى قريبة من البحر ومن ثم تسهل عملية نقل التجار والبضائع القادمين عبر البحر وتخزين لبضائعهم لحين عرضها . ومن أبرز الفنادق التي مازلت قائمة إلى الآن والتي تزخر بعناصر معمارية شاهدة على ذلك العصر هو فندق بن زكري.

فندق بن زكري :–

يُعد هذا الفندق واحداً من أهم فنادق طرابلس القديمة التي استعملت كنزل للمسافرين منذ بداية إنشائها، ويقع الفندق عند تقاطع سوق العطارة مع سوق الصاغة، وهو أحد الفنادق التي أثنى عليها (فرانشيسكو كورو) في دراسته لفنادق المدينة القديمة ونزلها حيث ذكر بأن الأزهار والأشجار كانت تكسو بوائكه.

وعن تاريخ بنائه تشير لوحة التأسيس الكائنة في أعلى المدخل إلى إنه بُني سنة 1273هـ ـ 1856 م على يد (علي أفندي) وتُفيد إحدى الوثائق المحفوظة بأرشيف أوقاف طرابلس إلى أنه ملك لورثة (القرقني) لواصف بك لامين القرقنى المعروف بـ"(شيخ البلد) ثم آل إلى عائلة(مصطفى بن زكري) فى نهاية العصر العثمانى لهذا لا غرو أن يشتهر الفندق بمسميات مختلفة منها (القرقني) و(فندق بن زكري).

وقد اختلفت وظيفة الفندق من فترة إلى أخرى، ففي العهد العثماني كان نُزلاً للمسافرين، وفي العهد الإيطالي استعمل من قبل الحاكة، أما الآن فقد استغل من قبل الصاغة لبيع الذهب والمجوهرات، فضلاً عن بيع التحف والأشغال اليدوية.

يتميز تخطيط فندق بن زكري بشكله التقليدي، وهو مستطيل يتوسطه صحن مكشوف، تكتنفه أربعة أجنحة بنائية ، فيما عدا الجناح االشمالى الذي طُمست معالمه نتيجة للتحويرات يتقدم كل طابق رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة بعضها من الحجارة وبعضها من الرخام.

وعلى ما يبدو أن التحوير طال الرواق الشمالي والحجرات التي تقع خلفه، حيثُ أُغلقت هذه الحجرات من جهة الصحن، وأصبحت محلات تجارية تفتح على شارع سوق العطارة، وقد حدث هذا في فترة لاحقة من تاريخ البناء، بحيث أصبح الجناح جداراً مصمتاً، فيما عدا حمامين تُشرع أبوابها على الصحن ، والحقيقةُ أن التحوير في الفندق لم يقتصر على ذلك، بل تعداها إلى الرواق الغربي الذي ألحق ببعض الحجرات لتوسيعها.

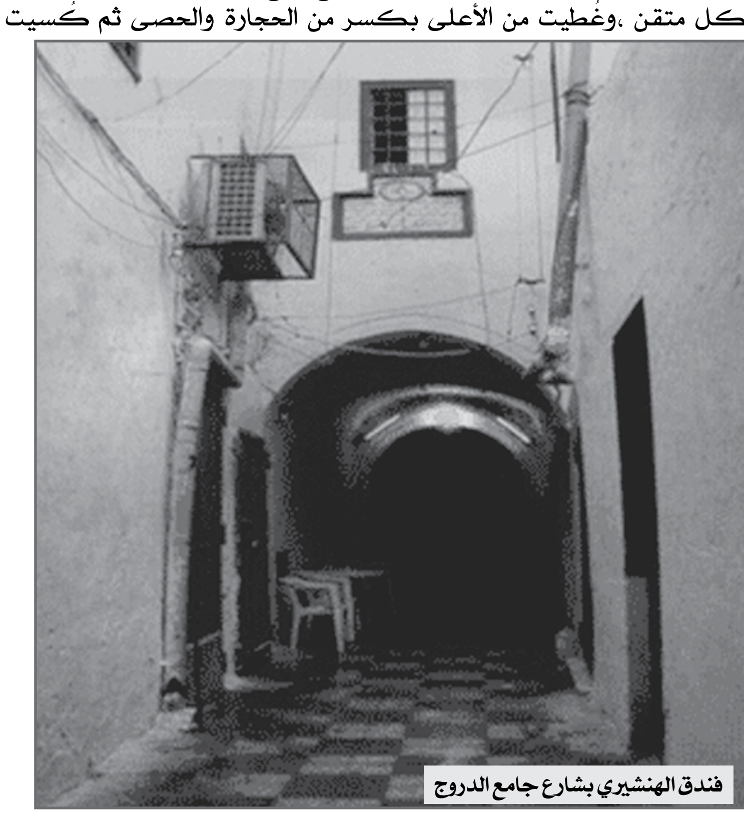
••★★★••

للفندق مدخل واحد رئيسي كبير يفتح بواجهة ارتفاعها (8,20 م)ويبلغ ارتفاع المدخل (3,10 م) وعرضه (3 م)، ينفتح على سوق الصاغة بعقد نصف دائري تعلوه بلاطات خزفية ذات زخارف نباتية وهندسية بالالوان الأخضر والازرق ولمسات من الاصفر على أرضية بيضاء ،وبأعلى المدخل لوحة تأسيس رخامية تتكون من ثمانية أسطر، كتب عليها أبيات من الشعر.

يشتمل المدخل على باب خشب مثل أغلب الفنادق القديمة في طرابلس، يتكون من مصراعين مغلف بصفائح حديد مثبتة بمسامير صغيرة، ويتوسط النصف السفلي من المصراع الأيمن باب صغير يعرف ب(خوخة) ، حيث يعمل هذا الباب الصغير على الدخول والخروج بدلا من فتح مصراع الباب بالكامل .

يقود المدخل إلى مجاز(ممر) طوله 9 م وعرضه 3,45 م مسقوف بثلاثة أقبية متقاطعة، يفصل بينها عقدان، جاء الأول نصف دائري والثاني عقد متجاوز محمول على دعائم.

وعلى يمين الداخل للمجاز درج بفتحة معقودة بعقد نصف دائري يقود إلى الطابق العلوي، والدرج منكسر يتكون من عشر درجات ، وقد سُقفت غرفة الدرج من الأعلى بسقف على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ،وغُطيت من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم كُسيت


فندق الهنشيري بشارع جامع الدروج

بطبقة من الطين لمنع تسرب مياه الامطار إلى الدرج ، وقد عمل المعمار على استغلال المساحة التي تقع أسفله (بيت الدرج) فجعلها حجرة متفتحة على الصحن ، بمدخل صغير عرضه مترا يعلوه عقد على هيئة حدوة الفرس، ومن الطبيعي أن يكون سقف هذه الحجرة مائلاً أو منحدراً كالدرج.

وعلى يسار الداخل للمجاز حجرتان يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل (11,40 م × 8,45 م) كان سابقاً مبلطاً ببلاطات حجرية، يشغل الركن الشمالي الشرقي للصحن بئر بني من الآجر يصل عمقه إلى 6 م تقريباً وهو مازال مستخدما،


فندق بن زكري

يُرفع ماؤه بوساطة مضخات حديثة إلى الحمامات التي أضيفت مؤخراً في الرواق الشرقي. وزود الصحن أيضاً بماجل تقع فتحة مآخذه بالرواق الجنوبي، على شكل حنية يبلغ ارتفاعها 1,30 م وعرضها 55 سم، وهو غير صالح للاستعمال في الوقت الحاضر،والصحن محاط من ثلاث جهات برواق ، يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة حجرية ، وقد سَقفت الأروقة بسقوف مستوية من الخشب قوامها جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ويعلوها طبقة من الطين . والجدير بالملاحظة أن الأعمدة التي تحمل عقود الصحن مختلفة في طرازها، وهو أمر طبيعي لأنها مجلوبة من عمائر قديمة كما لم ترمم بالطريقة الصحيحة أثناء إعادة الترميم فهناك أعمدة نصفها حجر ونصفها الآخر رخام، مثل العمود الذي يحمل العقد الأول بالرواق الجنوبي. والزائر يلاحظ الإضافات على أبدان الأعمدة واضحة، لذلك جاءت متباينة في الارتفاعات والأقطار حيث أضيفت لبعضها قواعد مربعة أو مستطيلة من الأسفل لتتساوى في الارتفاع مثل أعمدة الرواق الجنوبي. وتنوعت طرز تيجانها ما بين الحفصي والمحلي والمجلوب من عمائر قديمة، وقد توزعت بالصحن على مسافات متساوية حيث تصل المسافة بين عمود وآخر إلى مترين فضلاً عن وجود أعمدة مزدوجة لحمل أحد العقود المطلة على الصحن من الجانب الغربي ، ووجود عمود ملتصق بالجدار و يحمل العقد الأخير من الرواق الشمالي الشرقي.

••★★★••

إن جميع حجرات الطابق الارضي متشابهة، يغلب عليها الشكل المستطيل، وهي متقاربة في القياس بعضها (3,60 م × 2 م) وبعضها الآخر (4 م × 2,20 م) ، أما الحجرات التي بالزوايا فأبعادها (5,40 م × 2,20 م).ويبلغ عدد الحجرات أربعة عشر حجرة مزودة بمداخل عرض كل منها (1,15 م) متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس، وفوق العقود نوافذ صغيرة تستمد نورها وهواءها من الصحن، وحورت هذه النوافذ في الوقت الحاضر حيث أصبحت أكبر مساحة وغُطيت بشبكات حديد مثبتة بالبناء.

أما الطابق العلوي فقد جاء شبيهاً بالأرضي وقوامه أربعة أجنحة بنائية، يتقدمها رواق مسقوف بالخشب مثل طريقة تسقيف الأروقة في الطابق الأرضي. يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة لها تيجان مختلفة الطراز ما بين حفصية وقرمانلية وأخرى تكاد تكون مطموسة الطراز . كما يلاحظ أن أبدان بعض الأعمدة رممت بحيث أصبح للبدن الواحد أكثر من مادة بناء (حجر، رخام). وهذه الأعمدة تحصر ما بينها حواجز (درابزينات) حديثة، تقع خلف الأروقة أربع وعشرون غرفة مستطيلة ، تتراوح قياساتها ما بين (4,70 م × 3,40) متشابهة مع حجرات الطابق الأرضي . وتفتح جميع هذه الغرف على الرواق بمداخل ذات عقود حدوية ، وإن إضاءة غُرف الطابق العلوي وتهويتها اعتمدت على نوافذ مستطيلة قياسها 80)×70 سم)، محمية من الأمام بشبكة حديد مثبتة في البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى، ترتبط عمودياً لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منتظمة، ومع ذلك فقد سُدت أغلب نوافذ الفندق بالبناء، أو حورت فطمست معالمها الأصلية بعد أن أصبحت أغلب الغرف مؤجرة للصاغة ، ولبيع المشغولات التراثية.

أ. زهاء سعد الصادق

ملف طرابلس

متاحف السراي الحمراء بطرابلس



قاعة لبدة

يُعد هذا المتحف من أضخم و أحدث المتاحف الليبية،وقد بني في شارع استحدثه الإيطاليون داخل السراي الحمراء بتصميم اعد خصيصا لمتحف،وقد أشرفت على بنائه وتجهيزه منظمة اليونسكو،و افتتح رسميا للجمهور في 1988/9/10م، تبلغ المساحة الإجمالية للمتحف حوالي عشرة آلاف متر مربع، ويتكون المتحف من أربعة طوابق متناسبة مع ارتفاع جدران مبنى السراي.

اما معروضاته فقد جمع في داخله معروضات متاحف السراي الحمراء التي تشغل قاعات السراي الحمراء، وقد تكونت تلك المتاحف من المتحف الكلاسيكي (1919 – 1937)، ومتحف ما قبل التاريخ (1952)، ومتحف الأزياء والعاديات (1953)، ومتحف الجهاد الوطني (1970)، ومتحف التاريخ الطبيعي(1936)، ومتحف النقوش الكتابية (1952)، إضافة إلى ذلك مجموعة من اللقى والآثار من اغلب المدن والمواقع الأثرية في ليبيا والتي تعبر عن التاريخ الحضاري للشعب الليبي، لتحقيق الهدف الذي أنشيء من اجله هذا المتحف ليكون شاهدا على حضارة الإنسان الليبي عبر العصور حتى العصر الحديث . وقد قسم المتحف إلى أجنحة وصالات وفقا للتسلسل التاريخي، فهناك جناح لما قبل التاريخ، وآخر لفترة القبائل الليبية يليها التراث الليبي في العصر الفينيقي ثم العصر الإغريقي ثم الروماني والبيزنطي ثم الاسلامي، وقد شغلت الاجنحة السابقة الطابق الارضي من المتحف، اما الطابق الاول فقد شغله جناح الحلي والمسكوكات و الجناح المكمل لمعروضات التراث الليبي في العصر الروماني و العصر البيزنطي، وخصص الطابق الثاني لعرض الآثار الإسلامية، اما الطابق الثالث فقد خصص لعرض تاريخ الجهاد والنضال من اجل الحرية وكما خصص متحف صغير للتاريخ الطبيعي.

ويمكن ايراد بعض التفاصيل عن بعض معروضاته فعند الدخول من المدخل الرئيسي تقابل الزائر ردهة امامية عرضت به لوحة فسيفسائية كبيرة الحجم على يمين الداخل لهذه القاعة جلبت من دار بوك عميرة بزليطن وهي ارضية مميزة تتكون من 64 لوحة مربعة خليط ما بين الفسيفساء و الرخام (اوبس سكتايل) حملت مشاهد هندسية واخرى بحرية تمثلت في اسماك ومخلوقات بحرية، يحيط باللوحات السابقة اطار فسيفسائي يصور الالعاب التي كانت تجرى في الامفتياثير (المسرح المدرج) يشاهد فيها فرقة موسيقية و مصارعين او مجالدين بلباسهم المميز و مشاهد اخرى ذات طابع دموي و مشاهد حيوانية متنوعة، وتعد هذه اللوحة من اجمل الفسيفساء المعروضة في المتحف.

..★★★..

كما يعرض في الردهة ذاتها على يسار الزائر ضريح من مدينة قرزة الأثرية ومجموعة من المنحوتات منقولة من اضرحة المدينة ذاتها تمثلت في مشاهد صيد بعض الحيوانات مثل الغزلان و النعام و الاسود، و مشهد لقافلة من الجمال، ومشاهد آدمية، ومشاهد نباتية لعل ابرزها زخرفة اوراق العنب و عناقيده،كما عرض في هذه الردهة داخل كوة تمثال رخامي للمؤله ابوللو عثر عليه في حمامات لبدة وهو نسخة رومانية لتمثال ابوللو ليكيوس الذي نحته براكستليز في القرن الرابع ق.م.، ومما تجدر الاشارة اليه ان رأس ابوللو قد ازيل في فترة لاحقة ووضع مكانه رأس الشاب انطونيوس محبوب الامبراطور هادريان الذي غرق في نهر النيل في 130/10/30 م . كما تعرض في كوة اخرى تمثال رياضي او ما يعرف بعاصب الجبين عثر عليه في حمامات لبدة وهو نسخة رومانية لتمثال بوليكلايتوس الشهير .



ضريح من قرزة

وعرضت في ردهة أخرى ملخص لمعروضات المتحف المختلفة عن طريق عينات من مختلف العصور، تليها قاعة ما قبل التاريخ بمعروضاتها المختلفة التي ابرزها مومياء مجلوبة من كهف وان موهاجج التي تؤرخ بحوالي 3446 ق.م. وهي انموذج للتحنيط الطبيعي بسبب دفنها في منطقة مليئة بالنطرون، اضافة الى نسخ من الرسوم و النقوش الصخرية من الاكاكوس و غيرها من مواقع الفن الصخري في ليبيا، اضافة الى خزائن عرضت بها اشكال متنوعة من الادوات الحجرية التي تنسب الى عصور مختلفة . اما قاعة القبائل الليبية فتعرض القليل من الآثار العائدة لتلك القبائل مثل قبائل الجرامنت منها نسخة من المقبرة الملكية ونماذج من موائد القرابين الحجرية وغيرها من آثار الجرامنت التي عثر عليها في جرمة وجبل زنككرا يضاف الى هذا نسخ من منحوتات معبد اسلنطة في الجبل الاخضر و يلاحظ ان هذه القاعة اعتمدت في عروضها على الصور و النسخ اكثر من اعتمادها على النماذج الاصلية . ويعرض في قاعة التراث الليبي في العصر الفينيقي مجموعة من المعروضات الفينيقية (بونيقية) التي عثر عليها في الجزء الغربي من ليبيا منها منحوتات مثل اسد ضخم و رأسين حجريين ينسب احدهما الى المؤله بعل حمون والاخر الى تانيت (عثر عليهما في لبدة)اضافة الى لوحات صوّر عليها شعارالمؤلهة تانيت، كما عرضت بعض النقوش البونيقية مجموعة من الاواني الفخارية التي تنسب للعصر ذاته.

اما قاعة التراث الليبي في العصر الاغريقي فعرضت بها مقتنيات متنوعة جلبت من المدن الاغريقية في شرق ليبيا منها الاواني الفخارية التي خصصت لها خزانة خاصة بها والتي تمثلت في اوانٍ فخارية من الفخار الكورنثي و انواع اخرى جلبت من مدينة توكرة الاثرية، وهناك اوانٍ من الفخار الاتيكي ذي الصور الحمراء و الفخار المطلي بطلاء اسود لامع من اتيكا جلبت من شحات و من اماكن اخرى، اضافة الى قنينات الروائح المغزلية الشكل و جرار من الفخار الخشن وكلها ترجع الى العصر الهلّنيستي، زد على ذلك بعض تميثيلات الطين المشوي (التيراكوتا) و المصابيح الاغريقية المتنوعة، كما تعرض تماثيل رخامية متنوعة جلبت من مدينة شحات لعل ابرزها مجموعة الحسنوات الثلاث، اضافة الى تمثال من التماثيل الجنائزية الاغريقية التي اشتهرت بها مقابر مدينة شحات في القرن الرابع ق.م. و التي ربما تمثل بعضها المؤلهة بيرسفوني، وهناك تماثيل اخرى و لكنها قليلة عرضت في هذه القاعة من بينها تمثال اثينا بلباسها العسكري، وتمثال مؤله الطب اسكليبيوس، ومؤله الخمر ديونيسوس و مؤله الحظ تيخي او فرتونا، بعضها من شحات و بعضها من لبدة مثل تمثال اثينا او منيرفا المرتدية اللباس العسكري، اضافة ذلك هناك مجسمات لمدينة شحات الاثرية و لمعبد زيوس و الاجورا تتوسط قاعة العرض .

..★★★..

وتعد قاعة التراث الليبي في العصر الروماني اغنى القاعات من حيث المنحوتات التي جلبت اغلبها من مدينة لبدة، اضافة الى الارضيات الفسيفسائية و الرسوم الجدارية المجلوبة من زليطن و فسيفساء من فيلا في تاجوراء ومن اماكن أخرى، ويمكن تقديم وصف لبعضها على النحو الاتي : اللوحات الفسيفسائية المعروضة جلبت من دار بوك عميرة بزليطن وغيرها من الدارات الرومانية في لبدة و بالقرب منها مثل دارة النيل، ولعل ابرز ما عرض من ارضيات فسيفسائية علقت على الجدران تمثل في ارضية الفصول الاربعة التي تكونت من خمسة عشر مربعا خليط من الرخام و الفسيفساء صورت الى جانب مؤلهات الفصول الاربعة مشاهد بحرية وبرية متنوعة، وهذه الارضية من فيلا دار بوك عميرة بزليطن،كما تعرض لوحات اخرى من دار بوك عميرة تصور الحياة الزراعية اليومية في احدى المزارع، كما تعرض لوحة فسيفسائية رائعة (عثر عليها في احدى الدارات الرومانية قرب مدينة لبدة (دارة اورفيوس) صور اعلاه مشهد اورفيوس يعزف على قيثارة وتحيط مجموعة من الحيوانات اضافة الى ستة مربعات اسفل مشهد اورفيوس تحمل مشاهد متنوعة من بينها مشاهد بحرية تمثلت في الاسماك و الصيادين، اسفل منها توجد مشاهد من الريف (حيوانات ترعى، كوخ في مزرعة ومجموعة من الاشخاص، سلة فواكه و طيور) و غيرها من المشاهد الاخرى تؤرخ هذه الفسيفساء بالقرن الثالث الميلادي، وهناك لوحة فسيفسائية جلبت من دارة النيل في لبدة تصور فيضان النيل الذي جسد في شكل عجوز يمسك قرن الخيرات يركب على فرس نهر و باللوحة الكثير من المشاهد لعل اهمها مقياس النيل الذي كتب عليه حظ سعيد بحروف اغريقية، وهناك لوحات فسيفسائية اخرى تعرض على جدران هذه القاعة .



فسيفساء أورفيوس

اما المنحوتات الرومانية التي عرضت في قاعة التراث الليبي في العصر الروماني فاهمها : تماثيل كبيرة الحجم منها تمثال المؤلهة سيريس (ع.350 سم تقريبا)، تمثال المؤلهة ارتميس (ديانا) افيسوس المليئ بالزخارف الذي عثر عليه في لبدة عام 1912، يقف الى جانبها تمثال آخر للمؤلهة ديانا وهي تصطاد و تستند هنا الى جذع شجرة ضخم، وقد صوّرت وهي تصطاد، والى جانب التمثال الاخير هناك تمثال سابينا زوجة الامبراطور هادريان، وهناك تمثال رخامي يمثل انطونيا الصغرى جالسة زوجة الامبراطور دروسوس، وعلى جانبي تمثالها رأس تمثال ابنها جيرمانيكوس وابنها من تيبريوس المدعو دروسوس، كما تعرض في القاعة رأس تمثال الامبراطور اغسطس كبير الحجم، و آخر للامبراطور تيبريوس، وهناك تمثال رخامي واقف للامبراطور تيبريوس، الى جانبه تمثال جالس للامبراطور كلاوديوس، خلفهما توجد كوة وضع بها تمثال رخامي لثري من لبدة يدعى ايدي بعل كفادا اميليوس و قد عثر عليه في مبنى الكلكيديكوم الذي انفق على بنائه شخصيا، يقابله في الكوة الاخرى تمثال ثري آخر من لبدة يدعى حنوبعل روفوس الذي انفق من ماله الخاص على بناء مسرح وسوق مدينة لبدة عام 8 ق.م. وغالبية المنحوتات السابقة عرضت في الجزء الخاص بمدينة لبدة في هذه القاعة التي يتوسطها مجسم للبازيلكا السفيرية (الجديدة) و مجسم لشارع الاعمدة بمدينة لبدة الاثرية، كما علقت على جدرانها بعض الارضيات التي اشير اليها اعلاه مثل فسيفساء الفصول الاربعة وغيرها.

اما الجزء الخاص بمدينة صبراته في هذه القاعة فيتوسطه مجسم لمدينة صبراته و مسرحها تحيط به مجموعة من الكتل الحجرية المربعة المزينة بنحوت بارزة تحمل موضوعات اسطورية، اضافة الى مجموعة من المنحوتات بجانب الجدران اضافة ارضيات فسيفسائية علقت على الجدران جلبت من دارة النيل و دارة اورفيوس من مدينة لبدة ومن دارة دار بوك عميرة بزليطن و التي اشير اليها اعلاه، يقابلها على الجدار الاخر جزء من ارضية فسيفسائية تمثلت في لوحتين عثر عليهما في حمامات رومانية قرب منطقة النقازة (الخمس) وهي تصور مشاهد بحرية و قاع البحر و صيد الاسماك، يعلوهما منحوتان مستديران يمثلان الميدوزا وهي نماذج من المنحوتات التي تزين فورم سبتيموس سيفيروس في لبدة . وقبل الدخول الى هذا الجزء من القاعة يصادف الزائر منصتين على اليمين و اليسار تعرض عليهما مجموعة من المنحوتات الرومانية اغلبها من لبدة، يمكن الاشارة الى اهمها حيث يقف على المنصة اليمنى اربعة تماثيل منها تمثال رخامي للمؤله ابوللو حامل القيثارة، يقف بجانبه تمثال للمؤلهة البحر امفتريت بجانبها حصان البحر، وغير بعيد عنه تمثال المؤله هرمس الذي يضع رجله اليمنى على سلحفاة و يمسك باخرى بيده اليسرى، يعرض خلفه تمثال لمؤلهة جالسة، كما توجد كوة كبيرة خلف المنصة يعرض به تمثال ضخم يمثل مؤله الحرب مارس من طراز بورقيزي، وتجدر الاشارة الى ان التماثيل السابقة قد جلبت من حمامات هادريان في لبدة التي اظهرت الحفريات بها حوالي 40 تمثالا يعرض الكثير منها في متحف السراي . اما المنصة الاخرى (اليسرى) فتعرض خمسة تماثيل اهمها تمثال ضخم يمثل الساتير مرسياس وهو نسخة رومانية لتمثال النحات الاغريقي ليسبّوس، يبدو انه كان يحمل قيثارة و التي نافس على العزف عليها المؤله ابوللو. يقف خلفه تمثال المؤله اسكليبيوس وهو عاري الصدر وفاقد الرأس، بجانبه تمثال مؤلهة واقفة و اخرى منحنية كانها تكتب على لوح، اضافة الى صندوق زجاجي عرض داخله المؤله كيوبيد نائما و بجانبه رأس اسد و عند قدميه سحلية، ويوجد خلف المنصة كوة كبيرة يعرض بداخلها تمثال ضخم . وعند زاوية قريبة من المنصة ذاتها يعرض تمثالان رخاميان يمثلان الامبراطورة فاوستينا الكبرى زوجة الامبراطور الروماني انطونيوس بيوس (138 – 161 م)، وبالقرب منهما يوجد مدخل يؤدي الى جزء ملحق بالقاعة عرضت على جداره المواجه لوحة فسيفسائية جلبت من دارة رومانية في تاجوراء تصور مؤلهة البحر امفتريت داخل دائرة و حولها زخارف هندسية متنوعة .



قاعة صبراتة

وهناك مجموعة رائعة من الاواني الزجاجية عثر عليها في مقابر برج الدالية بطرابلس عرضت في خزانات في بعض زوايا و جوانب هذه القاعة.

وقد خصصت قاعة لقوس الامبراطور سبتيموس سيفيروس (193 – 211م) بلبدة عرضت به الكثير من المنحوتات التي كانت تزينه اضافة الى مجسم للقوس يتوسط تلك القاعة وتمثال للامبراطور صاحب ذلك القوس، اضافة الى تخصيص قاعة بمدينة لبدة الأثرية تعرض نماذج من آثارها.



أبوللو حامل القيثارة

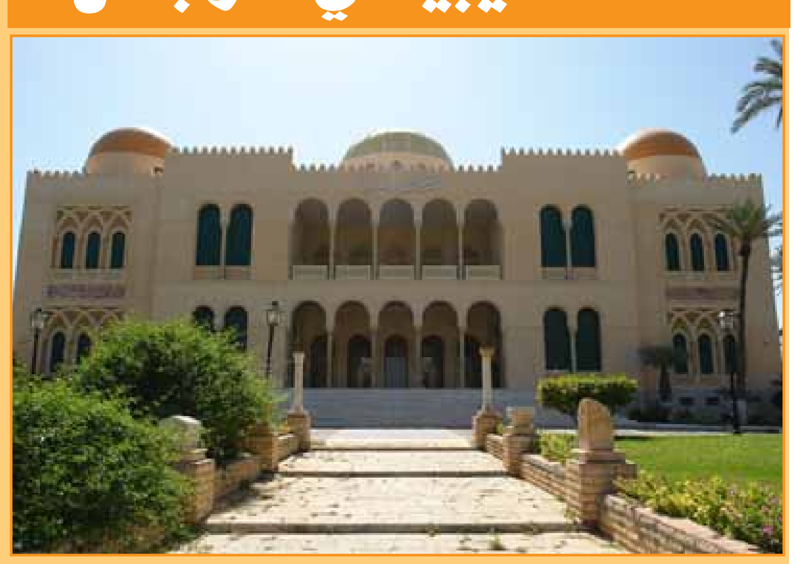
اما جناح التراث الليبي خلال العصر البيزنطي فقد عرضت به بعض البقايا المعمارية التي جلبت من كنيسة الخضراء زخرف بعضها برموز مسيحية، وخصص بهذا الجناح خزائن لعرض المصابيح البيزنطية و الاواني الزجاجية التي ترجع الى العصر ذاته، وهناك صور لبعض المخلفات البيزنطية من المدن الأثرية الليبية . وقد خصصت قاعة لعرض الحلي و المسكوكات حيث عرضت بها كميات كبيرة من العملة اقدمها يرجع للعصر الاغريقي و احدثها من العصر التركي مرورا بالعملات البونيقية و الرومانية و الاسلامية بعصورها المختلفة، وقد عرضت في تسلسل تاريخي رائع، يضاف الى ذلك عرض لنماذج المصابيح الفخارية توضح مراحل تطورها بعضها اغريقية و أخرى بونيقة وأخرى رومانية .



وقد خصص جناح للتراث الليبي في العصر الاسلامي من خلال معروضاته المجلوبة من اجدابية وسرت وزويلة وغيرها من المدن الأثرية الاسلامية و آخر فترة يعرضها هذا الجناح نماذج من الآثار العثمانية التركية و القره مانللية اغلبها من مدينة طرابلس . يضاف الى الاجنحة السابقة قاعات و اجنحة أخرى خصصت معروضاتها للعادات والتقاليد الشعبية و الاشياء التراثية للمجتمع الليبي على اختلاف مناطقه وعاداته، و كان لتاريخ حركة الجهاد ضد الايطاليين نصيب في هذا المتحف من خلال بعض المعروضات المعبرة على ذلك، واخيرا هناك متحف للتاريخ الطبيعي باقسامه المختلفة يعبر عن البيئة الليبية بمختلف جوانبها الطبيعية .

أ. خالد محمد الهدّار

متحف ليبيا في طرابلس



من المعالم التاريخية بمدينة طرابلس ذلك المبنى المهيب الواقع في منطقة الظهرة والذي أشرف على بنائه المهندس الايطالي ميرافيليا مانتيجازا ما بين 1924 – 1939 ليكون مقرا للحاكم الايطالي ايتالو بالبو الذي استمر يشغله حتى عام 1943 ثم اتخذه الملك إدريس مقرا رسميا له ما بين 1951–1964 ، وبعد استيلاء النظام السابق عليه استغل في أغراض شتى وعرف باسم قصر الشعب، وفي النهاية حولته الدولة الليبية بضغط من احد أبناء القذافي إلى متحف دون استشارة مصلحة الآثار ، وقد افتتح هذا المتحف الذي عرف باسم متحف ليبيا في 2009/11/18 ، وهو حاليا تحت إشراف مصلحة الآثار، لكنه استغل من قبل الكتائب لأغراض عسكرية، كما تعرضت بعض أجهزته الدقيقة للنهب بعد الانفلات الأمني الذي صاحب فتح طرابلس في نهاية شهر أغسطس 2011.

ويعد متحف قصر ليبيا الأول من نوعه في إفريقيا والخامس على مستوى العالم ليس بسبب ما يعرضه من مقتنيات أثرية ـ وهي قلة ـ بل بسبب التقنيات التي استخدمت في العرض ، وتحديدا ما يسمى تقنيات العروض التفاعلية و الافتراضية والبانوراما ، وتقنية العرض الثلاثي الأبعاد ،كما وفّر المتحف الخرائط التفاعلية والتسجيلات المرئية والمسموعة عن المواقع الأثرية في ليبيا بحيث يمكن للزائر الاطلاع على تاريخ ليبيا وحضارتها عبر العصور من خلال ما يشاهده في هذا المتحف. وذكر د. صالح العقاب رئيس مصلحة الآثار في هذا الصدد " ان متحف ليبيا يعد نافذة عرض لكل ما يتعلق بالإنسان وبيئته لغرض الدراسة والثقافة والمتعة ، وتجسيد الاعتزاز بموروثنا الثقافي والحضاري باعتباره المنهل الحقيقي لثقافتنا" .

ويتكون المتحف من طابقين بهما 13 قاعة عرض، لعل أهم ما يشاهده الزائر في الطابق الأول ثلاث قاعات خصصت لعرض تاريخ ليبيا وآثارها في العصرين الإغريقي والروماني من خلال تخصيص قاعة لمدينة شحات الأثرية (كيريني-قوريني) وقاعتين لمدينة لبدة وصبراتة ، وقد تميزت هذه القاعات بأن رسمت على أرضياتها مخططات لتلك المدن واهم معالمها القديمة بحيث يمكن الدوس على أماكن معينة في الأرضية حتى يستمع ويشاهد الزائر الشروح الكافية عن أهم المعالم في تلك المدن ، إضافة إلى الجدران التي حملت مشاهد أثرية متنوعة ، كما انتشرت في القاعة بعض المقتنيات الأثرية المجلوبة من لبدة وصبراتة وشحات ، وهي قليلة لان المتحف اعتمد أسلوب عرضه على التقنيات السمعية والبصرية التفاعلية من خلال الشاشات التي زودت بها القاعات ، ومن أهم معروضات قاعة شحات عينات من التماثيل الجنائزية التي اشتهرت بها مدينة شحات في القرن الرابع قبل الميلاد ، وتابوت رخامي لطفل يرجع إلى القرن الثاني الميلادي ، زد على ذلك نسخة جصية من تمثال فينوس قوريني الذي استرجع من ايطاليا عام 2009 ، وتمثال صغير للمؤله ديونيسوس ، وعرضت في قاعة لبدة مجموعة من التماثيل منها رأس الميدوزا وتمثال فينوس من حمامات لبدة الذب أرجع إلى ليبيا عام 1999 ولوحة فريسكو صور عليها فيلسوف ، أما في قاعة صبراتة فقد عرضت مجموعة من شواهد القبور لعل أهمها الذي زخرف بالربة تانيت ، وهناك تمثال رخامي مدرع لأحد الأباطرة ، وتمثال اسكليبوس مؤله الطب ، كما عرض في قاعة أخرى تمثال الإمبراطور لوكيوس فيروس المجلوب من قوس ماركوس اوريليوس بطرابلس ، كما عرض في مدخل المتحف تمثالان للاخوين ديو سكوري ، يضاف الى هذا قاعة خصصت للأضرحة الجنائزية في منطقة المدن الثلاث اعتمد في عروضها على التقنية السمعية البصرية التفاعلية ، وقد ركز على الضريح البونيقي في صبراتة وعلى اضرحة من قرزة وضريح من وادي نفذ وضريح أم العجرم في منطقة بني وليد. وهناك قاعات أخرى عرضت بعض المقتنيات التي تعود لعصور ما قبل التاريخ ، وقاعات خصصت لعرض الآثار الإسلامية من خلال الصور والتقنية التفاعلية السمعية والبصرية. وهذا الوصف لا يغني عن التجول في هذا المتحف بل هو دعوة لزيارته.



ملف طرابلس

من مساجد المدينة القديمة في طرابلس



تتميز المدينة القديمة في طرابلس بكثرة مساجدها وقد ورد ذكر هذا لدى الرحالة التيجاني الذي زار طرابلس ما بين 706-708 هـ الموافق 1306-1308م حيث أشار إلى مساجد ومنازل لم يرد ذكرها عند رحالة عرب آخرين حيث ذكر إنها مدينة على جانب البحر ومساجدها اكثر المباني دهشة ، وبها أسواق ومنازل وفنادق وحمامات و من المساجد التي ذكرها مسجد الشعاب ومسجد الجدود ومسجد المجاز والمسجد الأعظم ومسجد عمرو بن العاص ، والمساجد المذكورة اختفت ولم يتعرف على مكانها حاليا ، ربما بنيت عليها مساجد طرابلس في المدينة القديمة ، وفي هذه المقالة سنرد وصف لأهم المساجد الباقية في طرابلس والمتوزعة داخل المدينة القديمة

..★★★..

جامع الناقة:-



يقع في حي الفندقية، ويعد أقدم مساجد المدينة،وهناك اختلاف في تحديد المسؤول عن بنائه فالبعض ينسبه لعمرو بن العاص وهناك من يرجع بنائه للمعز لدين الله الفاطمي ، وارتبط هذا الجامع بقصة الناقة المحملة بالذهب التي وهبت من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لأهل طرابلس لبناء هذا المسجد ، لذا عرف باسم جامع الناقة. وقد وصفه التيجاني عند زيارته لطرابلس ، وقد أعيد بناء المسجد أو ترميمه في 26 /3/ 1610 م وذلك وفقا للوحة رخامية تذكارية وجدت على الباب الشمالى الشرقي تشير إلى ذلك.

يوصف الجامع بأنه مستطيل الشكل ، أهم أجزاءه هو بيت الصلاة المتمثل في قاعة شبه مستطيلة جدار قبلتها بطول 39,25م والجدار الذي يقابله بطول 39.40م وجدارها الشمالي بطول 19.30م اما جدارها الجنوبي فطوله 20,30م وسمك تلك الجدران حوالي 40 سم بها العديد من الأبواب والنوافد موزعة على جدرانها على ارتفاعات مختلفة. ويتكون بيت الصلاة من سبعة أروقة موازية لحائط القبلة ترتكز على 26 عمودا مختلفة الأشكال أكثرها جلب من المواقع الأثرية التي تعود إلى العهد الروماني وقليل منها من العهد العثماني مصنوعة من الرخام أو الجرانيت وبعضها من الحجر وهذه الأعمدة تحمل عقوداً تستند عليها القباب التي تسقف بيت الصلاة ويبلغ عددها 42 قبة ترتكز كل قبة على أربعة أعمدة وقد غطي الرواق الشمالي الغربي بقبو. و يقع المحراب في منتصف جدار القبلة وهو عبارة عن تجويف بسيط على كل جانب من جوانبه عمود صغير وفوق المحراب توجد لوحة رخامية مزخرفة بزخارف نباتية في الجزء العلوي منها كتب (لا إله إلا اللّه)و في الجزء الذي يليه (محمد رسول اللّه).والمنبر يقع على يسار المحراب وهو مصنوع من الخشب له أربع درجات.أما المنبر فهو عبارة عن برج مربع الشكل ولها شرفة ويمكن الدخول إلي المنارة عن طريق باب ضيق في الجدار الشمالي.اضيف صحن للجامع لاحقاً في الجهة الجنوبية الغربية وهو ساحة مكشوفة احيطت برواق ذو اعمدة ووجدت ميضأة مغطاة بسقف على هيئة قبوين مستطلين ، والمئذنة في شكل برج مربع ارتفاعه 10 امتار وهي من طراز المآذن المغربية المربعة الشكل.

..★★★..

جامع درغوت باشا:



يقع المسجد في منطقة باب البحر يحيط به من الشمال شارع باب البحر ومن الجنوب زنقة الحمام الصغير ومن الغرب شارع درغوت. يعد من اكبر المساجد في طرابلس بني في العهد العثماني زمن درغوت باشا اثناء حكمه لطرابلس ما بين 1556-1563م وقد الحق به حمام بعد بنائه. شكل البناء مستطيل وفي منتصفه بيت الصلاة على شكل حرفT عند الشمال و الشمال الغربي يمتد فناء طويل به سدة من الحجر وتمتد حتى تلتصق بالمئذنة، و هو مقسم إلى ثلاثة اقسام يتكون القسم الأول منه من خمسة اروقة تغطيها 20 قبة دائرية تقوم على 12عموداً اما القسمان الجانبيان من قاعة الصلاة فيتكون كل منهما من ثلاثة اروقة تغطيها 12 قبة دائرية مقامة على اعمدة رخامية ومن الناحية الشمالية الشرقية منه توجد اربع حجرات و توجد حجرتان خلف جدار القبلة مربعتا الشكل غُطيت كل منهما بقبة وقد ضمت احدى الحجرات رفات درغوت باشا، وفي الساحة الخارجية مجموعة قبور من بينها قبور خاصة ببعض الولاة العثمانين وللمسجد ثلاثة ابواب الرئيسي منها يقع عند نهاية الجدار الشمالي الغربي تتقدمه ساحة صغيرة.ومحرابه عبارة عن تجويف له عقد نصف دائري له عمودين من الرخام وكسي باطنه ببلاطات قاشاني مزخرف وأعلاه زخرف بزخارف جصية.أما منبره فمصنوع من الرخام ازدانت مقدمته بعمودين صغيرين عليهما عقد مفصص وينتهي المنبر في أعلاه بقبة صغيرة ترتكز على أربعة عقود.

..★★★..

جامع سيدي سالم المشاط:-



يقع في الجزء الشمالي الغربي من المدينة القديمة وبني الجامع على هضبة أعلى من مستوى الشارع على ارتفاعات مختلفة ويحتوي هذا الجامع على مسجدين وتربة عامة، وضريح وتربة خاصة.

يمتد الجامع خلف جدار القبلة للمسجد الصغير وهو عبارة عن شكل مستطيل يحتوي على عمودين من الرخام تقسم المساحة (حوالي 75 متر مربع) لستة أقسام مكونة ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة مغطاة بست قباب ويغطي الرواق الأخير في الجامع بسدة خشبية يوصل إليها عند طريق سلم خشبي بجانب الباب الذي يفتح على المسجد الصغير،ويوجد باب آخر في الجدار الغربي عند الرواق الأخير يفتح على الجهة الشرقية يتقدمه فناء مستطيل الشكل منخفض عن أرضية قاعة الصلاة،وتلاحظ في الجهة الجنوبية حجرة مربعة الشكل مغطاة بقبة ترتكز على رقبة مثمنة ولا توجد بهذه الحجرة إلا فتحة واحدة في الجدار الغربي والحجرة تضم ضريح مؤسس الجامع الشيخ سيدي سالم المشاط، وتفتح هذه الحجرة على ممر مستطيل مغطى بالقبة وينتهي في الجهة الغربية بباب يفتح على زنقة سيدي سالم ، وفي الجهة الشرقية فتوجد الميضأة ومكان الاستحمام ويوجد باب آخر الى جانب الباب السالف الذكر يقع في الجدار الغربي للجامع يوصل إلى الدور العلوي حيث توجد حجرة كبيرة يتعلم بها التلاميذ القران الكريم.و محراب الجامع بسيط الشكل له إطار من البرونز ويكتنفه عمودان صغيران .إلى الشمال منه يوجد المنبر وهو من الخشب ويتكون من سبع درجات مغطى في نهايته بقبة خشبية مرتكزة على أربعة أعمدة خشبية.

..★★★..

جامع محمد باشا شائب العين:



يقع جامع شائب العين بشارع سوق الترك يعود تاريخ بناء الجامع إلى الفترة التي تولى فيها محمد باشا شائب العين ولاية طرابلس الغرب حيث بناه مابين 1698-1699م.

والجامع كبير من حيث الحجم بحيث يشرف على الحي المحيط من جهاته الثلاثة وله اربعة مداخل واحدة في الجدار الجنوبي اقصى الغرب تصل إلى الرواق ومكان الميضأة والثاني في ذات الجدار لكنه اقصى الشرق ويطل مباشرة على بيت الصلاة والمدخل الثالث في الغرب يقودنا الى ممر ضيق يؤدي إلى سوق الحرير ، ومدخل الجامع الرابع موجود اقصى الشمال يوصل الى رواق مكشوف يحد بيت الصلاة من الشمال وهو مدخل معقود محاط بالرخام المزدان بالزخارف.المدخل الرئيسي للجامع هو المدخل الغربي الواقع في الجدار الجنوبي وهو يفتح على رواق غُطي جزء منه بسقف حديدي وخشب مقام على اعمدة واقواس .يوجد باب خامس في جدار القبلة شمال المحراب يقود الى حجرة مغطاة بقبة مثمنة بها ضريح مؤسس المسجد وافراد اسرته.

ويتكون بيت الصلاة من أربعة أروقة عمودية على جدار القبلة أوسطها أكثر ارتفاعاً واتساعا وله تسعة أعمدة رخامية وزعت في ثلاثة صفوف تستند على أقواس مغطاة بقباب صغيرة عددها 16 قبة. ولبيت الصلاة نوافذ عدة بارتفاعات مختلفة نافذتان في الجدار الغربي ونافذتان في الجدار الشمالي واربع نوافذ في الجدار الشرقي واربع نوافذ صغيرة اعلى جدار القبلة وهي نصف دائرية ومغطاة بالزجاج الملون. ومحراب المسجد في الجدار الشرقي لبيت الصلاة في المنتصف تقريباً وهو تجويف داخل جدار القبلة مزدان بزخارف كتابية لآيات قرآنية.أما المنبر فهو على يساره وهو رخامي له عدة درجات وتغطيه قبة صغيرة ترتكز على اعمدة صغيرة الحجم. ومئذنة الجامع بنيت على الطراز العثماني لها شرفة واحدة وهي في مواجهة المدخل الغربي .

..★★★..

جامع احمد باشا القرمانلي:-



يقع الجامع في المنطقة الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة قرب سوق المشير ومقابلا للسراي الحمراء، وقد بناه احمد باشا مؤسس الاسرة القرمانلية مابين 1737-1738م ويعد هذا المسجد من اكبر المساجد في مدينة طرابلس وأغناها زخرفة ونقوش مميزة ، ويرجح انه بني على أنقاض جامع عمرو بن العاص لكن ذلك الرأي يفتقد للكثير من البراهين.

والجامع كبير الحجم تبلغ مساحته الكلية 2552 مترا مربعا ، وبيت الصلاة في المسجد كبير مساحته 400مترا مربعا ، وقد قسم من الداخل إلى 25 عنصرا فضائيا او فراغيا يتوجها 25 قبة ارتبطت بالمربع التحتي بمثلثات مغطاة بالزخارف الجصية المتنوعة، وهناك 19 عمودا مدعمة لسقف الجامع وهي اسطوانية الشكل بقواعد مربعة ، وللجوانب الداخلية لبيت الصلاة ثلاث شرفات داخلية مُدعمة بأعمدة خارجية. مدخل بيت الصلاة الرئيسي على شكل حدوة الفرس المدببة وكل باب قسم إلى ثلاثة أجزاء زخرفت بزخارف نباتية، والى الجنوب الغربي من بيت الصلاة هناك حجرتان يتقدمهما صحن صغير سُقفت الاولى بقبة نصف كروية وتفتح الى حجرة اخرى مسقوفة هي ضريح مؤسس الجامع. أما المحراب فقد صنع من الرخام وهو عبارة عن تجويف غائر محاط بعمودين من الرخام الابيض وبلطت واجهة المحراب بلاطات قاشانية مزخرفة برسوم نباتية واعلى هذه البلاطات شريط كتابي لآيات قرآنية نقشت على الجص باقي مساحة المحراب العليا زخرفت بزخارف جصية واحيط المحراب ببلاطات خزفية مزخرفة بزخارف متنوعة.اما المنبر فهو رخامي ايضاً مزدان بزخارف لزهور والسدة صنعت من خشب مطلى بدهان اخضر وتقوم على أعمدة. والمئذنة ثمانية الشكل لها شرفة وهي امتداد لبدن المئذنة وفي اعلاها 16 مسنداً محاطة بقبوات مستطيلة تدعم سطح الشرفة ونلاحظ الشكل الهرمي الثماني المصنوع من الخشب. وهناك مقبرة ملحقة بالجامع خصصت لدفن الاسرة الحاكمة و تضم مجموعة من الاضرحة يقال ان من ضمنها ضريح مؤسس الجامع احمد باشا.

..★★★..

جامع قرجي:



اعلى مدخل جامع قورجي

جامع قرجي أحد أقدم المساجد في العاصمة الليبية طرابلس. يقع في وسط المدينة القديمة ويشكل جزء من مجمع المباني القديمة والأثرية في المدينة القديمة. يجذب الجامع أعدادا من السياح كما أنه يجاور قوس ماركوس أوريليوس في طرابلس.

تم انشاء هذا الجامع في العام 1834م من قبل مصطفى قرجي والذي كان يشغل المنصب الأكبر في البحرية الطرابلسية، كما صار صهرا لوالي طرابلس يوسف باشا القره مانللي (حكم بين 1795-1832)، ومن المقربين إليه. والجامع يتكون من بيت صلاة وروضة الضريح والمئذنة والمدرسة الملاصقة للجامع.تأثر بناء الجامع تأثراً واضحاً بالفن المعماري الأوروبي كاستخدام الرخام المطعم وأنواع البلاطات التي تغطي جدرانه من الخارج والداخل.بني الجامع على أرض مربعة الشكل وله واجهتان قبالة قوس ماركوس أوريليوس والأخرى قبالة شارع الأكواش..

بيت الصلاة في الجامع مربع الشكل (18×18 مترا)يوجد له ثلاثة أبواب رئيسية مقوسة الشكل مزينة بالرخام والنحوت البارزة على شكل ورود.يتكون بيت الصلاة من اربعة اروقة ترتكز على تسعة أعمدة رخامية طويلة تيجانها من الطراز الدوري تستند عليها عقود نصف دائرية و أعلاها 16 قبة مزينة بالزخارف والرسومات والآيات القرآنية بخط أندلسي . يوجد بابان مقوسان لهما أُطر مكسوة بالمرمر الابيض المزخرف مطعم ومزخرف بزخارف نباتية والنوافذ مستطيلة الشكل لها اطارات مرمرية وكل جدران بيت الصلاة كُسيت بالزليج المتعدد الالوان أعلاها زخارف جصية بأشكال هندسية ونباتات وأزهار مختلفة. والمحراب عبارة عن تجويف داخلي ينتهي بنصف قبة مطلية ومكسوة بالنقوش الجصية المخرمة وواجهة المحراب عبارة عن قوس نصف دائري يرتكز على اربعة اعمدة صغيرة . اما مئذنة الجامع فتقع شمال مبنى الجامع لها شرفتان وهي مثمنة الشكل وجدرانها مزخرفة بالزليج الملون ومنتهيه الى اعلى بعقود على شكل حدوة فرس ولها اربعة صفوف يتخللها حشوات من الزليج (راجع عنها العدد صفر من آفاق أثرية).ويوجد في صحن المسجد مرافق الجامع من دورات مياه وأماكن توضئ المصلين، إضافة للمقبرة التي دفن بها مصطفى قرجي.



محراب جامع قرجي

أ. إيناس محمد بوبطانة

مسجد عصمان (رشيد باشا) في بنغازي ومئذنته الآيلة للسقوط



يقع هذا الجامع بمدينة بنغازي بشارع عصمان بالقرب من ساحل البحر بين الميناء والمنارة، وقد عرف مسجدنا هذا على مر العصور بعدة أسماء لعل أقدمها مسجد بوقلاز نسبة إلى بوقلاز البرغثي الذي شيده بحدود عام 1740م (كان المسجد القديم غاية في البساطة قوامه حجرة صغيرة وصحن) ، وقد بني المسجد الموجود حاليا عام 1885م على أنقاض مسجد بوقلاز، ومنذ ذلك التاريخ والمسجد يعرف باسم مسجد رشيد باشا نسبة إلى حاكم برقة العثماني (تولى رشيد باشا حكم برقة مرتين، بدأت الأولى عام 1882م إلى عام 1885م، أما الثانية فقد امتدت من 1889-1893م)، ثم عرف فيما بعد بمسجد عصمان نسبة للشارع الذي يقع المسجد على قارعته ، ثم سمي أخيرا في سجلات الأوقاف الرسمية باسم مسجد عمرو بن العاص .

وعندما شرع رشيد باشا في حفر أساسات مسجده الجديد عثر على جثمان رجل تقول عنه الروايات المحلية بأنه كان صالحاً وقد ظهرت أصابعه وبدأ جسده في حالة سليمة أي انه لم يتحلل فسمي بأبي الأصابع ، قد رأى رشيد باشا أن يعد لنفسه قبل وفاته قبرا داخل الجامع بجوار قبر أبي الأصابع تبركاً به ، وأوصى أن يدفن فيه ، توفي رشيد باشا في 4 شعبان 1310هـ /1893م ، كما هو مسجل على شاهد قبره الموجود على يسار الداخل إلى المسجد اليوم ويعتبر رشيد باشا أول والٍ عثماني أو متصرف يدفن في مدينة بنغازي، مما يعكس حبه لهذه المدينة ومكانة أهلها في قلبه.

اما بخصوص مئذنة هذا الجامع فهي تقع في الركن الشمالي الغربي من بيت الصلاة وهي جزء لا يتجزأ منه ،ويبلغ ارتفاعها الكلي (28.00م) تقريباً من الأرض وحتى قمة مخروطها، وهي مبنية بكتل من الحجارة الرملية، مجللة من الخارج والداخل بطبقة من الجص.

..★★★..

ولهذه المئذنة أهمية خاصة لدى المهتمين بآثار بنغازي لعدة أسباب ، فهي تعد المثال الوحيد الذي تبقى من المآذن العثمانية في مدينة بنغازي (والجدير بالذكر أن كل أجزاء المئذنة تعود لزمن البناء فيما خلا الرقبة والجزء العلوي فقد أكدت المصادر والصور التي تعود لفترة الاحتلال الإيطالي سقوط الجزء العلوي من الرقبة بسبب قصف البوارج الحربية التابعة لقوات الاحتلال أثناء محاولة اجتياحها المدينة في 19 أكتوبر عام 1911م، وقد قام الإيطاليين عندما استقر لهم الأمر في بنغازي بإعادة ترميم المئذنة وشمل الترميم الجزء العلوي من الرقبة وسقالات الخشب وكذلك المخروط الذي توج قمتها).

ومن الأشياء التي تميز هذه المئذنة هو ثراءها الزخرفي ، حيث قسم بدنها إلى ثلاثة أجزاء يفصل بين كل منها إطار حجري بارز، الجزء الأسفل مثمن الشكل طول ضلعه (1.20م) ، ويصل ارتفاعه إلى (2.30م) يزينه من الخارج أشكال هندسية غائرة على هيئة نوافذ صماء. أما الجزء الأوسط فيتكون من (16) ضلع، طول كل منها (0.60م) وارتفاعه (0.50م) وهو يعد منطقة انتقال بين الجزء الأول المثمن والجزء الثالث الاسطواني. وتزين الجزء الثالث أخاديد طولية من الأعلى إلى الأسفل تنتهي أيضا بإطار حجري بارز.

..★★★..

والجدير بالملاحظة إن الأخاديد التي تزين بدن هذه المئذنة لم نجدها في أي مئذنة في ليبيا سوى مئذنة جامع القشلة التركية (قصر البركة) في بنغازي وهي تشبه لحد كبير مئذنة رشيد باشا فهي مندمجة بمبني المسجد ولا تتميز عنه إلا من السطح فما فوق، وهي تقوم على قاعدة مربعة يعلوه جزء مثمن من البدن ثم جزء أخر يتكون من 16 ضلعاً مزينة بزخارف هندسية ، وجزء ثالث اسطواني مزين بأخاديد طولية غائرة، وللأسف هدمت هذه المئذنة سنة 1989م. بأمر من القذافي الذي رأى فيها تهديدا لحياته ، ففي إحدى زياراته لبنغازي كان واقفاً في الساحة التي كانت موجودة بداخل كتيبة الفضيل الأمنية ، فرأى هذه المئذنة مطلة على تلك الساحة التي اعتاد على إلقاء خطاباته منها ، فأمر بإزالة المئذنة ، بل المسجد بأكمله .

والمسجد اليوم في حالة يرثى لها فهو يحتاج إلى صيانة فورية ، حيث نالت الرطوبة والأملاح من جل أجزائه من الداخل والخارج ، كما أن مئذنته بدأت تتصدع ، لاسيما وان أجزاء من شرفتها بدأت تسقط بالفعل وربما تلحق أضرارا بالمصلين الذين يؤموا المسجد إذا سقط المزيد منها وربما تنهار بالكامل.

أ.مصطفى البركي

دردشة في الآثار

الحلقة 2: وللآثار تخصصاته



أضرحة مدينة قرزة الأثرية

منذ فترة لجأ إليَّ أحد الأصدقاء مستفسرا عن معلومة تتعلق بالآثار الفرعونية فأجبته بما أوتيت من معلومات بسيطة حول الموضوع وطلبت منه أن يمهلني قليلا حتى أقدم له الجواب الشافي عن سؤاله باعتباري غير متخصص في هذا المجال أقصد الآثار الفرعونية فإذا بصديقي ترتسم على وجهه علامات التعجب والاستغراب و يخاطبني متسائلا أعرف أن للطب والهندسة تخصصات وتخصصات دقيقة أيضا أما أن يكون للآثار تخصصات فهذا مالا علم لي به،يومها دخلت معه في حديث طويل عن علم الآثار وتخصصاته المختلفة، ولقد أحببت لأهمية الموضوع أن استرجعه معكم على صفحات هذه الصحيفة.

علم الآثار هو ذلك العلم الذي يبحث في المخلفات المادية للإنسان في حضاراته القديمة وذلك بالكشف عنها وترميمها وحمايتها ودراستها باعتبارها شواهد عن الماضي.وهذا التعريف ورغم من بساطة عباراته وقلة مفرداته إلا أنه يفضي إلى حقيقة كبرى مفادها أن علم الآثار هو أكثر العلوم حاجة إلي التخصص ذلك آن الآثار مادة تراكمية تكونت خلال مساحة زمنية تعد بمئات الآلاف من السنين اذ لم تكن أكثر، تبدأ منذ أن خطى الإنسان أول خطواته على سطح الأرض متتبعا لقوت يومه معتمدا على التقاط الثمار حينا وصيد الحيوانات السارحة في بيئته حين أخر ،ومستوطنا لما وجد فيها من كهوف طبيعية ومارا بمحطات مهمة في حياته مثل استئناسه لبعض الحيوانات ومعرفته للنار ، وممارسته للزراعة ،ووقوفه على بعض أسرار الصناعة مثل صناعته للفخار وصولا إلى قبوله مبدأ العيش في تجمعات سكنية مبنية بالطين والحجارة اصطلح على تسميتها بالقرى والمدن، ثم دخوله في العصور التاريخية باكتشافه الأعظم انجاز له على الإطلاق وهو الكتابة ليتدرج بعد ذلك في سلسلة من الحضارات التاريخية المختلفة والمتعاقبة عبر عصور موغلة في القدم تأخذ في الاقتراب به شيئا فشيئا نحو عصرنا الحديث والمعاصر. ولم يكن الإنسان خلال هذه المساحة الزمنية الواسعة جدا والتي كثيرا يصعب على علماؤنا تحديد إطارها الزمني بدقة وإيجاد تقسيمات واضحة لها، يعيش محصورا في إقليم واحد أو منطقة معينة لها حدود معلومة ومساحة معروفة يمكن السيطرة عليها وتتبع ما فيها من أثار وإنما كان مسرح حياته كل سطح الأرض على اختلاف مظاهرها الطبيعية من سهول منبسطة وأودية عميقة هضاب مرتفعة وجبال شاهقة وصحاري قاحلة وفي ظروف مناخية متفاوت بين الباردة والحارة والمعتدلة .

وكان الإنسان في كل جزء أستقر فيه من هذه الأرض وفي كل ساعة مرت من هذه الأزمنة البعيدة يترك لنا أثرا ماديا دالا على وجوده وتطور قدراته والمستوى الحضاري الذي وصله مستخدما في ذلك كل ما وقعت عليه عيناه من مواد طبيعية مثل الطين والحجارة والأخشاب والمعادن والعظام والأصداف والنباتات وغيرها،ومستثمرا ما منحه الله من قدرة على الإبداع والخلق في تحويلها إلى صروح معمارية ضخمة تزخر في داخلها بقطع الأثاث والأدوات والمعدات الدقيقة والأعمال الفنية الرائعة التي تغطي كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بحيث لا يسع الإنسان وهو يشاهدها إلا أن يقف أمامها مندهشا مذهولا بل وفي كثير من الأحيان عاجزا عن فك رموزها وفهم مدلولاتها الخفية.

و أذا كان علم الآثار حقل معرفي واسع جدا يرتبط بمساحة زمنية كبيرة ورقعة جغرافية شاسعة ومادة أثرية غزيرة ومتنوعة، فإنه يصعب على الإنسان مهما كانت قدراته الإحاطة به وفهم مضامينه بل أن من يدعي ذلك هو في واقع الأمر واهم وجاهل بأساسيات هذا العلم فالتخصص في الآثار أمرا ضروريا وملحا لا مفر منه تفرضه طبيعة المكتشفات الأثرية لا مجرد الرغبة في التخصص أو مسايرة تقليد العلوم والأخرى.

وفي اعتقادي أن التخصص في الآثار يقوم على بعدين أساسيين هما البعد التاريخي والبعد النوعي ،ونقصد بالبعد التاريخي هنا الفترة الزمنية التي يعود إليها الأثر فلكل أثر مهما كان نوعه زمنا يمثله وحضارة ينتسب إليها تعج بالأحداث التاريخية والظروف الاقتصادية والمفاهيم والمعتقدات الثقافية التي لاشك أنها كانت تلقي بضلالها على الآثار التي خلفها لنا إنسان تلك الفترة أو الحضارة ، وبالتالي يكون التخصص هنا مبني على أساس الفترة الزمنية التي يرجع إليها الأثر فهناك تخصص أثار ما قبل التاريخ ونعني بها أثار الإنسان القديم منذ بداية ظهوره وحتى اكتشافه للكتابة في الألف الثالث قبل الميلاد ، بما يحتويه هذا العصر الطويل زمنيا من تقسيمات فرعية لعصوره الحجرية القديمة والوسطي والحديثة .وهناك أثار العصور التاريخية المتمثلة في مجموعة كبيرة من الحضارات القديمة مثل الآثار الفرعونية والآثار السومرية والبابلية والآثار الفينيقية والإغريقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية وغيرها.

وليس غريبا أن نجد بين الأثريين من يرى أن التخصص في آثار عصر بطوله أو حضارة بكاملها هو من الصعوبة بمكان ،ويفضل الاقتصار في تخصصه على فترة زمنية محددة قد لا تتجاوز قرنا او قرنين من الزمن داخل ذلك العصر أو تلك الحضارة بحيث يصادفنا على سيبل المثال من هو المتخصص في آثار العصر الهلينستي من الحضارة الإغريقية او من هو متخصص في آثارالعصر الفاطمي من الحضارة الإسلامية . أما البعد النوعي فنعني به نوع المخلفات الأثرية التي أنجزها الإنسان طوال مسيرة حياته من حيث مباني معمارية أو منحوتات أو مسكوكات او فسيفساء أو نقوش أو تحف متنوعة من الفخار والمعادن والأخشاب والزجاج و غيرها، فلكل نوع من هذه الأنواع المختلفة طبيعته ووظائفه وطرزه و إشكاله و زخارفه التي تصلح أن تكون تخصصا قائما بذاته بل ربما يتضمن في داخله تخصصات أكثر دقة فالمباني المعمارية مثلا تنقسم إلى مباني دينية ومدنية وعسكرية ، والمنحوتات هي الأخرى تنقسم إلى نحت بارز وآخر غائر و نحت حر في شكل تماثيل كاملة أو نصفية وهكذا بقية أنواع التحف الأثرية .

ويحلو للبعض أن يضيف بُعدا ثالثا للتخصص وهو الجغرافي أو المكاني ويقصدون به المنطقة الجغرافية التي يتركز فيها جهودهم في الكشف عن أثارها أو الاهتمام بدراستها والبحث في مخلفاتها وحجتهم في ذلك أن بعض الحضارات امتدت امتدادا جغرافيا واسعا بحيث يصعب على الباحث الأثري أن يغطيها كلها. ومن ثم يكون من المنطقي أن يحصر الباحث تخصصه في آثار جزء منها فقط وبالتالي أصبحنا نجد من بين الأثريين من هو متخصص في آثار جزيرة كريت كجزء من الآثار الإغريقية أو نسمع عن مختص في آثار الصحراء الليبية من آثار حضارة ما قبل التاريخ ، أو نقابل من هو مختص في آثار بلاد الأندلس من بين كل آثار الحضارة الإسلامية الواسعة الانتشار.

كل هذه التخصصات التي ذكرناها جاءت نتيجة نظرتنا إلى الآثار على أنها مادة تم العثور عليها بالمصادفة أو عن طريق التنقيب العلمي المنظم و أصبحت محور اهتمام الباحثين في الآثار بصفة خاصة ،وبقية أبناء المجتمع بصفة عامة. أما إذا نظرنا إلى الآثار على انه علم مستقل له أسسه و قواعده ومناهجه وأهدافه فانه يصبح بإمكاننا الحديث عن تخصصات أخرى من الآثار مغايرة تماما لما سبق أن ذكرناه، منها التخصص في أعمال المسح الأثري وهو التفتيش أو البحث عن الآثار في بقعة ما من الأرض بهدف حصرها وتوثيقها وصفا ورسما وتصويرا دون الحاجة إلى اللجوء إلى التنقيب عنها فذلك يدخلنا في تخصص أخر هو البحث والتنقيب عن الآثار من خلال الحفر في عمق الأرض واكتشاف ما وجد في باطنها من آثار وفقا لأساليب ومناهج علمية معروفة عند أهل هذا الاختصاص، ولما كانت الآثار المكتشفة عادة ما تكون تعاني من التلف والتآكل والكسر والانهيار فقد برز في الأوساط العلمية اختصاص أخر يتعلق بصيانة الآثار وترميمها من خلال عدة طرق ووسائل تعمل دعم الآثار وتخليصها من مظاهر التلف المختلفة بغية حمايتها وإطالة عمرها ،كما لا ننسي هنا تخصص المتاحف والذي يركز على قضايا التصميم وأساليب العرض المتحفي، وتفعيل دور المتاحف ونشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع. و بنظرة إلى مستقبل التخصص في الآثار يمكن القول بأن ما يشهده هذا القرن من ثورة علمية عارمة في استخدام الأجهزة الالكترونية المختلفة وعلى رأسها الحواسب الآلية بإمكانياتها المتطورة قد أسهم في فتح آفاق جديدة وتخصصات فنية وتقنية أمام الأثريين الجدد ستزداد رسوخا وانتشارا خلال العقود القليلة القادمة.

والظاهر ان التعدد والتنوع في التخصصات قد فرض على المنتسبين لعلم الآثار طريقة خاصة في العمل تتمثل في انخراطهم عادة في فريق عمل مكون من عدة أفراد ينتمون إلي تخصصات أثرية مختلفة نجد من بينهم المنقب والمرمم والرسام والمصور والمتخصص في العمارة والنحت والمسكوكات (العملة) والنقوش وغيرها، يجمعهم هدف واحد وهو الاستفادة من كل المخلفات الأثرية في إعادة رسم بعض ملامح صورة الماضي في المكان الذي تنادوا للعمل فيه.

وفي الختام يجدر بنا التنويه إلى أن التخصص في مجال من مجالات الآثار لا يعني عدم المعرفة بالمجالات الأخرى، والتخصص في آثار عصر من العصور أو حضارة من الحضارات لا يمنع من الإحاطة علما بآثار العصور والحضارات الأخرى لاسيما الأكثر قربا من التخصص، فإذا كان مبدأ انغلاق الباحث على تخصصه مرفوض في جميع العلوم الإنسانية والتطبيقية الأخرى فهو مرفوض بشكل أكبر في علم الآثار فالحضارات الإنسانية كما نعلم بينها أخذ وعطاء وتأثير وتأثر وتداخل وانصهار، الأمر الذي يجعل المختص في الآثار الرومانية مجبرا على أن يكون له دراية تامة بالآثار الإغريقية السابقة لها زمنا ،وبالمثل فان المختص في الآثار الإسلامية لا مفر له من أن يكون مطلعا على آثار الحضارتين البيزنطية والساسانية ، كما أن التحف الأثرية قد تختلف في المادة الخام أو الأسلوب الذي نفذت به، إلا أنها غالبا ما تتشابه في المواضيع وتلتقي في الأفكار وتتفق في طريقة التعبير ،وبالتالي فان المختص في النحت الروماني مثلا لا يمكنه له أن يتجاهل لوحات الفسيفساء والرسوم الجدارية العائدة للعصر لنفسه لاتصالها بمجال تخصصه ، وبالمثل فان الباحث في المسكوكات الإسلامية لابد له أن يكون عارفا بعلم الكتابات والنقوش العربية وملما بتقنية صناعه المعادن ومدركا للأوضاع الاقتصادية السائدة آنذاك حتى يستطيع أن يخدم تخصصه ويقدم لنا الجديد فيه وما ذكرناه ينطبق على كل التخصصات الأخرى دون الحاجة للمزيد من الأمثلة فقد أكثرت من الحديث وأثقلت عليكم فعذرا والى اللقاء في دردشة قادمة.

أ.جمعة المهدى كشبور

المداواة بالأعشاب الطبية و بعض المحاصيل الزراعية في قورينائية قديماً

عرفت الشعوب منذ القدم استغلال خصائص النباتات الطبيعية لمداواة الألم و الجروح و غيرها من الأمراض التي قد يتعرض لها البشر، و معروف عن ليبيا قديما غناها بالغطاء النباتي و تنوعه من حدودها بمصر إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وما يهمنا من غطائها النباتي هذا كله هو فقط تلك النباتات البرية و حتى المزروعة منها ذات الطابع الطبي التي تحدثت عنها مختلف المصادر القديمة و خاصة في كيريناكي (قورينائية) و هي كثيرة و متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

السلفيوم "Silphium" الذي كان ينمو بكثرة في المنحدرات الجبلية للهضبة القورينية الواقعة بالقرب من خليج بمبه ، و يشار إليه على أنه نبات خاص بقورينائية (Hérodote,IV,169) لدرجة أن بعض المؤرخين جعل منه ركيزة اقتصادها و أن تدهور أوضاعها و انحطاطها كان بسبب اختفائه بعد زوال نموه ، و عصارته تدعى عصارة قورينة (Strabon,XVII, 3,22) ، و مثلما استغلت جذوره و سيقانه في الأكل و عصارته في التتبيل فقد استخدم أيضاً في الاستطباب ، حيث استعملت أوراقه لتطهير رحم المرأة و التسريع بإنزال الجنين الميت ، كما تفيد جذوره التهابات القصبة الهوائية أو الرغامي و لمعالجة الرضوض و الكدمات و كذا للقضاء على تلك التكتلات الدموية التي تظهر بالجسم ، و إذا ما خلطت مع الشمع تقضي على التهابات العقدة اللمفية الناتجة في أغلب الأحيان عن السل ،و غيرها من الأمراض التي عددها لنا بلينوس الأكبر في كتابه الثاني و العشرين .



نبات السلفيوم

أما الينتون "Thapsia garganica" الذي كان ينمو بكل نواحي شمال افريقيا (Pline l'ancien,H.N,XIII 125,) و يعرف لدينا بالدرياس ، و كانت تستخدم عصارته في دحض الكدمات و تنظيف البشرة إذا ما خلطت مع البخور و الشمع ؛ و يتم تحضير هاته العصارة بطحن أوراقه و سيقانه و جذوره و توضع تحت أشعة الشمس و بعد تخثرها تصبح صالحة لاستعمالها في صنع الأدوية .

و نذكر أيضاً الصامور "Paliurus australis" (Pline l'ancien,H.N,XIII,111) الذي كان ينمو بقورينة و ثماره حمراء اللون ، و هو شجيرة شوكية يتراوح طولها حسب بيانشيني مابين 3 و6 أمتار ، يستغل منه الثمار في الاستطباب (Bianchini(F),L'Encyclopédie de la nature,p 158) والجذور ؛ و بالنسبة للثمرة فكانت تستخدم لعلاج لسعات العقارب و السعال ، في حين استخدمت جذوره لمداواة الدمل الجلدية و تنظيف القيح ، و في حال غليها مع الخمر تستعمل لمقاومة سموم الثعابين إلا أنها تؤدي لحدوث الإمساك كما أنها مدرة للبول و هو مفيد أيضاً لتفتيت حصى الكلى و المثانة (Pline l'ancien,H.N,XXIV,115) .

أما السعتر "Thymus" و نشير إلى أن البعض يلفظه باسم الزعتر في حين يذكره ابن البيطار بالصاد أي الصعتر ، غير أننا أخذنا بقول ابن سينا بالسين و هو أنواع كثيرة و حالياً معروف بمنافعه الطبية الكبيرة و المتعددة (حليمي عبدالقادر ، النباتات الطبية في الجزائر ، ص 133 ـ 135) ، ذكره ثيوفراست (Théophraste , H .P, IV,3,5) على أنه انتشر بكثرة بالقسم الجاف من ليبيا ، في حين رأى بلينوس الأكبر (Pline l'ancien,H.N,XXI,154) أنه ينمو بالتلال و أفضله الأبيض اللون ويساعد على تقوية النظر (و هاته الخاصية تذكرنا بنبتة أخرى لا ندري إن كانت نمت بقورينائية أم لا و هي الفربيون "Euphorbia" التى عرف عن عصارتها أنها مقوية للنظر و لها خصائص أخرى كثيرة و لكننا نعرف ان الجيتول استخدموها و هم من الشعوب الرحل التي كانت تجوب مختلف أنحا ليبيا و بالتالي فمن المؤكد ان سكان قورينائية الأصليين قد تعرفوا عليها من خلالهم و لا يستبعد حتى استخدامها من قبل أطبائهم في المداواة ، و اشتهر الجيتول بمعرفتهم للعصارة المغشوشة من الأصلية بوضعها على النار فتعرف المغشوشة برائحتها الكريهة بمجرد تعرضها للحرارة) ؛ و يضيف أبو قراط (Hippocrate, Du régime,II,54,6) أن من خصائص السعتر أنه مسخن و مسهل و مدر للبول .

و هناك أيضاً اللوتس "Lotus" الذي حظي باهتمام كبير من المصادر(Hérodote,IV,177;Pomponius Méla,I,7;Théophraste,IV,3,2 ; Pline l'ancien,XIII,104 ;Homère,IX,v.94 ; Polybe,XII,2 Strabon,XVII,3;) والذي انتشر بجزيرة اللوتوفاج و جوار السرت حتى أنه عرف بشجر السرت و تحدث ناردوتشى عن أماكن تواجده بقورينائية في كتابه عن استيطان برقة قديماً ، و استعملت نحاتة أو قشارة الخشب بعد غليها مع الخمر لمداواة الإسهال و الدوار و حتى الصرع كما أنها مفيدة لمنع تساقط الشعر حسبما ذكره بلينوس في كتابه 24 من التاريخ الطبيعي ؛ أما الزعفران "Crocus" فمنه البري و منه المزروع ، إلا أن الثاني أقل جودة من الأول و عرف عن زهرة الزعفران القورينية رائحتها الزكية و العطرة (Théophraste , H .P, IV,6 ,5 ; Pline l'ancien,H.N,XXI,31) و يضيف بلينوس أن لونها داكن مقارنة مع باقي زعفران شمال افريقيا و خلط فضائل هذا النبات مع البيض مفيد لالتهابات العين و تقلصات الرحم و قروح المعدة و الصدر.

كما كان للكمون "Kuminon" القوريني مكانته الخاصة و كان يفضل زراعته في الربيع و هو مفيد للدوار و لمن يعاني التبول المحرق و جيد لرحم المرأة وينصح به لتقلبات المعدة .

في حين استخدم الثوم "Allium" الذي يعتبر مدرا للبول و مسخن و مسهل (Hippocrate, Du régime,II,54,1) لإبعاد الثعابين و العقارب عن الأسرة و ذلك بطلي أرجله به (Strabon,XVII,3 ,11) ؛ أما الشعير "Hordeum" فيعرف عنه أنه كان يستغل منقوعه في التداوي به و شربه كما وصف خبزه من قبل الأطباء الرومان و الاغريق و يسمى خبز افريقيا (Pline l'ancien,H.N,XVIII,75 ;André(J),L'Alimentation et la cuisine à Rome,p 70) .

هذا و قد اعتبرت الزيوت القورينية المستخرجة من الزيتون أفضلها على الإطلاق إذا ما أخذنا بشهادة سينسيوس ، و قد استخدمها الرياضيين لتليين عضلاتهم ، و مفيدة لتخفيف الحمى و تسخين الجسم في الشتاء (Hippocrate, Du régime,II,65,1 ; Pline l'ancien,H.N,XV,91) ، و نشير فقط إلى أن الغطاء النباتي للمنطقة كان جد متنوع و يبدو أن القدماء كانوا قد تعرفوا لخصائص أغلب النباتات عن طريق الملاحظة و التجربة و لم تستثن من ذلك حتى الزهور التي كانت إضافة لكونها تزيينية و فواحة بالاماكن التي تنتشر بها و عدا عن استغلالها بصنع العطور فقد استغلت أيضاً في صنع بعض العقاقير العلاجية كالسوسن "Iris germanica" الذي تشتهر به قورينائية و بالرغم من مرارة طعمه حسب بلينوس الأكبر ، إلا أنه مضاد للسموم لما يتسبب به من قئ و إسهال و قد استخدمت عروقه منذ الأزل لإخراج دود البطن بخلط مسحوقه مع الأكل للصغار و النساء ، و أشار ابن البيطار على أنه مفيد للسعال و يلطف ما عسر نفثه من الرطوبة بالصدر ، و جالب للنوم و مبرئ من المغص و نافع للبرد و لأوجاع الرحم إذا سلق و تكمدت به المرأة و غيرها من الفوائد كثيرة لهاته الزهرة و مثيلاتها من نباتات قورينائية سواء كانت برية أو مزروعة .

أ.بنت النبي مقدم – الجزائر

الدواء والحضارات القديمة (الجزءالثاني)

الدواء وحضارات بلاد ما بين النهرين



الشرق العربي القديم هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب أسيا كانت من أولى المراكز الحضارية في العالم. فمن أعالي ضفاف نهري دجلة والفرات نشأت الحضارات الإنسانية الأولى في بلاد مابين النهرين والشام من عصر السومريين والأكاديين إلى إمبراطوريات بابل وآشور والكلدانيين والآراميين وذلك في رقعة جغرافية واسعة ممتدة من تخومِ بلاد فارس – لإيران شرقا وجنوب روسيا و أرمينية شمالاً وحتى سيناء مصر واليمن جنوباً وعلى كاملِ امتداد الشاطئ الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط غرباً وعبر تواصل بري وبحري مع بلاد الإغريق أي اليونان القدماء.

حيث أسس السومريون – حضارة سومر "الحضارة السومرية" (5300 – 2000 ق م) – حضارة متميزة في الشرق القديم ، وهم سكان جنوب العراق القدماء من غير الساميين ، اشترك في بنائها الأكديون الساميون ، ثم أخذوا منهم المبادرة وبدأوا يبتكرون ويقومون بإنجازات علمية وحضارية خلدت اسمهم ، ورثها عنهم البابليون ثم الآشوريون. وقد تبوأت بابل بالذات مركزا حضاريا مرموقا حوالي عام 2000 ق م. حيث طغى اسم البابليين على أسماء غيرهم من سكان المنطقة ، حتى صار الاسم علماً على الحضارة الشرقية بعامة عند الإغريق وفي الغرب وفي مجال الفلك والرياضيات والفنون وعلوم الطب بخاصة. وقد اندثرت تلك الحضارات ولم تصلنا أخبار تذكر عن علوم الطب والصيدلة فيها إلا النزر اليسير. وقد تم العثور في القرن التاسع عشر على وثائق منقوشة بالخط المسماري على ألواح محروقة من الآجر. وقد كان طب السومريين في أول الأمر مبنياً على الطب السحري والعقاقير.

ويعود تاريخ أقدم الوصفات الطبية التي وصلتنا لحد الآن إلى 2100 ق.م. وفيما يلي اقتباس من هذه النصوص: "بعد سحق جذور النباتات المنصوص عليها مع القير المجفف الذي يؤخذ من النهر ومزجه بالجعة يدعك المكان المصاب بالزيت ويوضع الدواء على شكل كمادة". فقد كانت الأدوية المستخدمة في بلاد الرافدين تعكس عن مستوى متطوراً في مجال الصيدلة ، وفي التداوي بالأعشاب ، وممارسة الطب الشعبي المجرب.(عبد العزيز اللبدي ،الطب في بلاد ما بين النهرين)

وقد حضر البابليون الأدوية واستعملوها، وقدسوا الثعبان الذي يرمز إلى الطب والصيدلة بعصا يلتف حولها ثعبانان. كان للبابليين إله للطب اسمه " نينازو " واعتقد الناس أن المرض عقاب الهي، وأن الشفاء تنقية من الذنوب والآثام. واستعمل البابليون الأمزجة والأشربة والحقن الشرجية والمغليات والحقن المهبلية والكمادات واللبخات والتبخيرات والزيوت والدهون والمروخات والمنقوعات. كما ورد في ألواحهم الطينية انهم حضرا 250 دواء عشبيا و120 دواء معدنيا (رياض العلمي ،الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم).

ولأطباء وصيادلة بابل طريقة مبتكرة لدراسة الأعشاب الطبية بحيث خصصوا العمود الأول لاسم العشب، أم العمود الثاني فلاسم المرض الذي يعالج فيه، أما العمود الثالث فيحتوي على طريقة تحضير الدواء من الأعشاب المختلفة، والعمود الرابع يحتوي على الإرشادات وكيفية استعمال الدواء. وقد عرفوا نبات المر واستعملوه لمعالجة اليرقان ، وعرفوا النعناع والسنامكي والسكران، كما عرفوا الحنظل والحلتيت والزعتر والزعفران والخشخاش وعرق السوس وغير ذلك (رياض العلمي ،الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم).

د. صالح رجب العقاب وسنوات من العمل الأثري في ليبيا

عديد الأسماء الليبية تولت رئاسة مصلحة الآثار على مدى نصف قرن من الزمن ، ومن السراي الحمراء أديرت شؤون هذه المصلحة ، و نذكر من هولاء الأساتذة عبد العزيز جبريل ، و عوض السعداوية ، ود. صلاح الدين السوري و د. عبد الله شيبوب و علي الخضوري وجمعة العناق ، ود. صالح العقاب ، وفي هذا العدد تستضيف آفاق أثرية د. صالح رجب العقاب لتحاوره عن الآثار في ليبيا لاسيما خلال الظروف الطارئة التي مرت بها البلاد ، ولتسمع انطباعاته عن تجربته تلك ولتشد على يديه فيما قدمه للعمل الأثري في ليبيا.



آفاق أثرية: قبل أن تصل إلى رئاسة مصلحة الآثار كانت لكم مسيرة طويلة في العمل الميداني والحفريات الأثرية فهل أعطيت للقارئ نبذة عن رحلتك العلمية تلك.

د. العقاب : في البدء أترحم على أرواح أولئك الذين بذلوا أعزما يملكون أي أرواحهم في سبيل تحرير الوطن من الظلم والجهل والديكتاتورية وقدموا أروع الأمثلة في التضحية والفداء ونتضرع إلى الله العلي القدير أن يشفي الجرحى وينصر الثوار على جبهات القتال.

كما أحي كل القائمين على إصدار صحيفة آفاق أثرية وفي هذا الوقت العصيب من تاريخ بلادنا وفي تقديري تعتبرون جنودا في الميدان لأنكم تعملون على نشر الوعي الأثري وحماية الموروث الثقافي الذي يخص كل الليبيين من الاعتداء والسرقة فلكم مني كل الشكر والتقدير وجزأكم الله عن أعمالكم كل خير.

أما فيما يخص الإجابة عن السؤال فالحقيقة إنني انتسبت إلى قسم الآثار بجامعة قاريونس في العام الدراسي 1979–1980 م عن رغبة في هذا المجال فقد ولدت في مدينة أثرية (شحات) تنتشر الأطلال في كل مكان من جنباتها، وقد كنا نحدد بها الأماكن ونصفها وبين جدرانها نلعب ونمرح بل كثير من أبناء جيلي ولدوا في مقابر قوريني الأثرية وأنا احدهم.

في سنوات مبكرة من عمري عملت مع بعثة الآثار الأمريكية في شحات وذلك أثناء العطلة الصيفية وغرمت بالعمل والاكتشاف الأثري ،وهذا كان له أثره على حبي للعمل الميداني فقد كنت أثناء وبعد دراستي الجامعية اعمل دائما في الفترة الصيفية مع بعثة الآثار الايطالية برئاسة الأستاذ استوكي في شحات وبعد تعييني كمساعد باحث في قسم الآثار بجامعة قاريونس وجدت المشاركة في الحفريات التدريبية لطلاب قسم الآثار في مدينة توكرة الأثرية متعة ، وتلتقي مع رغبتي ومحبتي في القيام بهذا العمل ، وأيضا تكررت مشاركتي مع البعثات الأثرية الأجنبية المرتبطة بعقود مع مصلحة الآثار في الفترة الصيفية منها الايطالية والفرنسية والانجليزية وصقلت تجربتي بالمشاركة في العديد من المواقع منها الساحلية والصحراوية في شرق البلاد وغربها وقد كان الفضل للكثير من الأساتذة بقسم الآثار ومراقبي الآثار ورؤساء المصلحة السابقين الفضل في تشجيعي ودعمي ومساعدتي من اجل تسهيل وتذليل الإجراءات لهذه المشاركة فلهم مني جزيل الشكر والعرفان بالجميل.

كما شاركت أيضا في أعمال تنقيب وتدريب خارج الوطن في ايطاليا لمدة 6 أشهر في طريق فلامينيا الشهير والتي تربط روما مع وسط أوروبا كذلك في مشروع مسح وادي سانغرو في شرق ايطاليا ، وفي معهد الآثار بجامعة أكسفورد لمدة 3 أشهر وأيضا في الأعمال الميدانية في جمعية كانتبري الأثرية لمدة سنة وأيضا مكنتني هذه التجربة من اكتساب خبرة وتجربة سهلت علي استكمال دراساتي العليا في جامعتي ليستر Leicester الانجليزية وجامعة كاتوليكا Catolica في ميلانو .

آفاق أثرية : حاولت أثناء وجودك على رأس مصلحة الآثار أن تنهض بها إلى الأمام ، فما تذكره للقراء عن أهم المنجزات التي تحققت أو الخطط المستقبلية التي أعددتموها .

د. العقاب : لقد حاولت منذ أن أسندت لي مهام رئاسة المصلحة أن أكمل المشوار الذي بدأه من سبقني وذلك بمحاولة تطوير عمل المصلحة والدور المناط بها والعمل على رفع قدرات منتسبيها واستعنت في ذلك بالعديد من الأساتذة والباحثين منهم من هو خارج القطاع ولكن له اهتمام بشئوون التدريب والتطوير والبحث العلمي وأنا لا استطيع أن أتحدث عن الانجازات التي تحققت في الفترة السابقة لأنني لا أريد أن انتهز استضافتكم لي بالدعاية فما قمنا به وهو نتاج لعمل جماعي تعاون الجميع في انجازه كل بالقدر الذي يستطيع وهو معروف بين أوساط المنتسبين لقطاع الآثار. ولقد كنت اعمل بعقلية جماعية واستعنا بكل من رأينا انه مستعد للتعاون والعمل معنا والحقيقة الكثير ساهم معنا في الرأي والمشورة ولم يبخل احد بجهد أو يتأخر عن عمل طلب منه ومن الأشياء التي عملنا على تطويرها هي تطوير هيكلية المصلحة وإضافة العديد من الإدارات والمكاتب والقيام بالعديد من برامج التدريب والتطوير وتنظيم العديد من الدورات الداخلية والخارجية وإرسال بعض الباحثين في دورات خارجية كما بدأنا بعض البرامج لتدريب الباحثين والفنيين وذلك بالتنسيق مع البعثات الأجنبية ، على الرغم من الصعوبة في العمل مع بعض مؤسسات الدولة نتيجة لعدم الحرية في اتخاذ القرار خاصة فيما يتعلق بالإيفاد للتدريب والبيروقراطية التي كانت تقتل الكثير من البرامج و الشك دائما في التعامل مع الأجانب وبروز التخوف الأمني الذي كان دائما بارزا وحاضرا خاصة في التعامل مع البعثات الأثرية.

آفاق أثرية: يلاحظ إن هناك الكثير من السلبيات التي توّجه إلى العمل الأثري في ليبيا أبرزها إن مصلحة الآثار لم تقدم الحماية المطلوبة للكثير من المواقع الأثرية فما تقوله في هذا الأمر.

د. العقاب : هذا صحيح والإجابة مرتبطة مع ما سبق ذكره نحن في الفترة التي سبقت ثورة 17 فبراير بدأنا إجراءات حماية تتمثل في البدء بإعداد منظومات للتسجيل والتوثيق واستحدثنا مكتب لمتابعة الآثار المسروقة ومن ضمن مسئولياته العمل على حماية الآثار في أوقات السلم والحرب ولكن الثورة فاجأتنا كما فاجأت الجميع ولكن بالرغم من ذلك فقد قمنا بعمل كل الإجراءات الكفيلة لحماية الآثار والعمل الذي قمنا به طيلة الست أشهر الماضية ومازال مستمر كان حماية المتاحف والمخازن فقد أغلقنا جميع المتاحف منذ الأيام الأولى للثورة بالرغم من مطالبتنا بفتحها لتبدو البلاد وكأن الحياة بها عادية إلا إننا تذرعنا بأسباب كثيرة، كما أعدنا تخزين كل القطع الأثرية المعروضة بالمتاحف ، و برع عاملي المصلحة في عمليات إخفائها لعدم توفر المخازن المحصنة ومازلنا لا نستطيع الإفصاح عن ذلك الآن.



ولم تسجل أي حالات اعتداء في مواقعنا الأثرية خاصة في لبده وصبراتة وطرابلس والجنوب ، أما المنطقة الشرقية فعندما اندلعت الثورة في مدينة شحات اتصل بي المراقب منذ الساعات الأولى، وقام الباحثين والعاملين والمواطنين بحماية المخازن والمتحف وقام المراقب وزملائه بدورهم على أكمل وجه ، ومقارنة بحجم الحدث تعتبر الآثار لم تتعرض للاعتداء.

آفاق أثرية : من السلبيات التي لوحظت أثناء اندلاع ثورة 17 فبراير وتداعياتها أن مصلحة الآثار لم تكن لديها خطة لإدارة الأزمة ، وان التدابير التي اتخذت كانت تدابير غير مدروسة مسبقا ، لاسيما في المنطقة الشرقية من ليبيا ، فما توضيحك في هذا الصدد.

د. العقاب : اندلاع الثورة كان فجائيا والنظام السابق تساقط بسرعة أو انهار في المنطقة الشرقية والإجراءات التي قمنا بها قبل الثورة هي أن كل المحتويات تقريبا بدأنا في تسجيلها وهذا حدث في شحات فقط لان البرنامج بدأ مبكرا كما لا يخفى انه لا توجد مخازن حقيقية يمكن المحافظة على الآثار بها وهذا ما حاولنا إقناع الجهات الرسمية بأهميته كما أصدرنا تعليمات صريحة للمراقبين بحرية التصرف دون الرجوع للمصلحة ، واتخاذ القرار وفقا للموقف على الأرض والظروف المحيطة ، كما صدرت التعليمات بأخذ جميع المعلومات من على الأجهزة وحفظ الأشياء الثمينة حتى كعهد شخصية لدى أفراد مشهود لهم بالثقة وبالفعل هذا ما حدث في بعض المراقبات ، أما في المنطقة الغربية والجنوبية كان هناك من الوقت ما يكفي للقيام بالحماية المطلوبة.

آفاق أثرية: ما الإجراءات التي اتخذتها مصلحة الآثار لحماية الممتلكات الثقافية في المواقع والمتاحف الأثرية ، وهل حدثت انتهاكات للآثار من قبل الناتو او الكتائب قبل دخول الثوار الى طرابلس.

د. العقاب : لإدارة العمل في مصلحة الآثار اثناء الثورة قمنا بتشكيل إدارة للازمة وساهم جميع الباحثين والفنيين والعاملين في العمل بها ، واعدنا تخزين القطع الأثرية في المتاحف والمخازن وإحكام إغلاق كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التسلل أو الدخول إلى المتاحف أو المخازن بل قمنا حتى بنقل المعدات والمواد التي تخص الشركات المرتبطة بعقود مع مصلحة الآثار مثل شركة استوديو ايطاليا التي تشرف على ترميم وصيانة المتحف الإسلامي وجامع انس بن مالك.

وكان لنا تنسيق مع بعض الأصدقاء الليبيين والأجانب وهم اثرين وكانوا على اتصال دائم بنا وقاموا مشكورين بإعطاء إحداثيات المواقع الأثرية لقيادة حلف الناتو لتجنيبها القصف ولم تصاب أي مواقع أثرية أثناء العمليات العسكرية ولكن لا استطيع أن انفي انه ربما تكون بعض المواقع قد تأثرت بشكل غير ملاحظ نتيجة لأعمال القصف القريب منها مثل قصف القاعدة البحرية في الخمس وقربها من مدينة لبدة الكبرى او أعمال القصف في تاجوراء او قصف الميناء البحري في طرابلس هذا سنتأكد منه لاحقا ، وتقييم الأضرار وباستثناء مبنى تاريخي تم قصفه في طرابلس وهو ملاصق لمبنى الخارجية ولكنه غير مسجل في إدارة الآثار كمبنى تاريخي وحاول النظام السابق إلزامنا بكتابة تقارير حول هذا المبنى بل قال أبواق القذافي انه مسجل في منظمة اليونسكو، وهذا كلام عارٍ عن الصحة ، ولم نخاطب أي جهة رسمية خارجية عن هذا المبنى بالرغم من أسفنا على انه تعرض للهجوم.

كما إن الكتائب لم تقم باستخدام المواقع الأثرية في أعمالها العسكرية وقد أقلقني تصريح المدير العام لمنظمة اليونسكو بخصوص المواقع الأثرية في ليبيا لأنه قد يسهم في زراعة الفكرة لدى قادة هذه الكتائب واستغلالهم لهذه المواقع والحمد لله قمنا قدر الإمكان بإبعادهم عن هذه المواقع بوسائل تحمل من قام بها من المراقبين والباحثين ما قد يترتب عليها من تبعات بشجاعة وإقدام.

كما تعرضت بعض المواقع بالجبل الغربي لقصف عشوائي وباستثناء ضريح صفيت لم نقم بتقييم الموقف بعد هذا فيما يتعلق بالمواقع الأثرية ،أما فيما يتعلق بالأصول والمباني الخاصة بالمصلحة فقد قامت الكتائب باستخدام بعض المرافق التابعة للمصلحة مثل متحف ليبيا والمتحف الإسلامي كما استولوا على بعض المركبات التابعة للمصلحة وقد خاطبنا بهذا الجهات التابعين لها في حينها.

آفاق أثرية: بعد دخول الثوار إلى مدينة طرابلس والخمس وصبراتة ،هل حدثت انتهاكات للمواقع والمتاحف لاسيما بعد حدوث انفلات أمني.

د. العقاب : أنا شخصيا تمكنت بصعوبة وبتسهيل من الله مغادرة العاصمة في أواخر شهر يوليو ولكني كنت على اتصال مع الشخص الذي قمت بتكليفه بإدارة المصلحة والمراقبين والجميع أكد عدم حدوث انتهاكات والمواقع لم يستهدفها احد الأمر الوحيد هو إن احد العاملين متحف السراى الحمراء ولست متأكدا من ذلك بعد قام بتحطيم زجاج السيارات التابعة للقذافي داخل المتحف وهو تصرف شخصي وان كنت لا أحبذ هذا التصرف لان أشياء ومقتنيات العهد المنهار يجب المحافظة عليها للأجيال القادمة للدلالة على فترة قاتمة مرت بها بلادنا.

آفاق أثرية: وفي الختام هل كان هناك تدخل سياسي أو فوقي في شؤون مصلحة الآثار .في عهد حكم القذافي وأسرته ، وما تصورك لمصلحة الآثار بعد ثورة 17 فبراير.

د. العقاب : الإهمال طال كل شي والآثار ليست استثناء من هذا فمنذ انقلاب سبتمبر المشئوم لم تحظُ الآثار بأي اهتمام بل أسيء تفسيرها مرات كثيرة مما أنعكس سلبا على الاهتمام بها والمحافظة عليها ،وفي السنوات الأخيرة وبعد ما يعرف بالتغير والانفتاح على الغرب استخدمت الآثار في تلميع صورة النظام وإظهاره على انه نظام حضاري ويحترم الثقافات الأخرى ، وهنا بدأ التدخل في سياسة الآثار دون الرجوع إلى المختصين وأصبحت المهمة صعبة في التوفيق بين ما يجب أن يكون علية الأمر والتعليمات الواردة والملزمة التنفيذ. والأمثلة على ذلك كثيرة منها تحويل جزء من السراي كاستراحة خاصة للقذافي وتحوير قصر الملك سابقا كمتحف دون الرجوع للمصلحة أو التنسيق معها إلا في مراحله النهائية ،والتدخل في اختيار مواقع المتاحف وكيف يجب أن تكون وأنواعها وإقامة المعارض الخارجية دون تنسيق حقيقي مع المصلحة.

بعد ثورة 17 فبراير أتمنى أن تقوم المصلحة بدورها في حماية الموروث الحضاري الليبي ،وأن تكون لها رؤية واضحة في ذلك ،وأن تعمل على إعداد جيل من الكوادر الوطنية القادرة على تحقيق هذه الرسالة بما يعود بالنفع على الوطن والمواطن ، وأن نقوم بتنقية تاريخنا من كل ما علق به من شوائب ،وأن تصبح الآثار عامل بناء وإثراء لتاريخنا واقتصادنا وثقافتنا ولنا في القول المشهور الذي يقول إن من يطلق طلقة على ماضيه كمن يصوب طلقة مدفع على مستقبله أرجو إن نكون ممن يهتم بتراثه وماضيه من اجل مستقبله

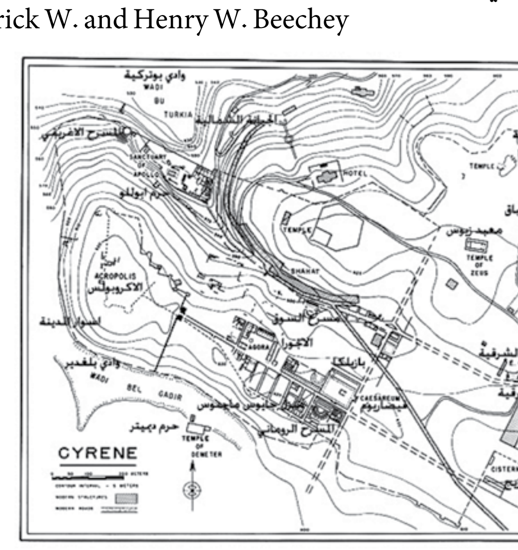


اشكر لكم منحي هذه المساحة على صحيفتكم الفتية هذه وأتمنى ان نعمل سويا من اجل تشر الثقافة والوعي الأثري بين أجيالنا وشكرا لكم. ■

مكتشفو مدينة شحات الأثرية (كيريني)

أولا:الأخوان بيتشي 1821–1822:

Fredrick W. and Henry W. Beechey



زارا المواقع الأثرية القديمة في إقليم كيرينايكي ومعبد أمون بواحة سيوة. وربما تعد هذه الرحلة تهديداً مباشراً للمصالح الشخصية للقنصل البريطاني العام في طرابلس العقيد هانمر وارنجتون Hanmer Warrington. وقد وصلا بيتشي إلى كيريني عبر الجبانة الجنوبية (النيكروبولس) وقاما بوصف المقابر الممتدة على جانبي الطريق المؤدي إلى المدينة، كما لاحظا التماثيل النصفية المكتملة المبعثرة بين المقابر.

وقد نصبا خيمتهما بجوار نبع أبوللو، وأول ملاحظاتهما التي دونت عن آثار المدينة جاء فيها ما ذكره هنري بيتشي "... يوجد في كيريني وحدها مسرحين ومسرح دائري (مجتلد) واستاديوم (حلبة سباق) إلى جانب بقايا العديد من المعابد وقناة مياه ومبانٍ أخرى متنوعة مع عدد لا يحصى من المقابر، وتتطلب الكثير من هذه البقايا أعمال التنقيب لتحديد مخططاتها ... ومن اللافت للنظر أيضاً العدد المأهول للتماثيل التي لا تزال موجودة على سطح الأرض. وعلى الرغم من أن هذه التماثيل كانت بدون رؤوس إلا أن أسلوب نحتها كان متقناً وأنا مقتنع أن العديد منها يمكن العثور عليه من خلال الحفريات".

كما استكشفا نبع أبوللو ومغطس الحورية وسجلا النقوش التي فيها، وعثرا بين النبع ومعبد أبوللو على عدد من التماثيل، وتم العثور على نقش يخص الإلهة ديانا (ارتميس)ضمن أنقاض معبد أبوللو في الساحة المقدسة، كما زارا المسرحين وتم رسمهما، إضافة إلى المسرح المزدوج. ليس هناك أية إشارة حول الكيساريوم، مع العلم أنه يوجد له مخطط غير مكتمل (لم ينشر) يجاوره مسرح. جرى وصف الأبعاد الكاملة للبهو المركزي cella لمعبد زيوس مع الواجهة والأروقة المحيطة، وقدما وصف للأعمدة والتيجان الدورية الملقاة على سطح الأرض، ووصفت حلبة سباق الخيل والعربات التي كانت مغطاة بالأعشاب والإشارة إلى وجود مبنيين إلى الناحية الشمالية الغربية يبدوانهما على صلة بالحلبة، كما وصفا حرم ديميتر على أنه بقايا لمبنى ضخم. وعثرا على نقش إلى الشرق من معبد فينوس كان قد أشار إليه الطبيب ديلا شيلا Della Cella عام 1817 ولاحظه كذلك في فترة لاحقة جان ريمون باشو1825. ومعظم الأعمال التي قاما بها كانت رسم العديد من المقابر المنقورة في الصخر على النيكروبول الغربي والطرف الشرقي للنيكروبول الشمالي، إضافة إلى عدد من تلك الموجودة في وادي بالغدير ووادي حلق شلوف وكانت القليل من هذه المقابر ذات واجهات ملونة ورسومات جدارية في الداخل، وقد نفذا كذلك مخططاً كاملاً للمدينة في تلك الفترة مصحوباً بخطوط كنتورية توضح طبوغرافية المنطقة لازالت تعد لغاية الآن مصدراً أساسياً لكل دارس ومنقب لآثار مدينة كيريني.

أعمال هذه الرحلة نشرت في مجلد خاص بعد ست سنوات من انتهائها، أنظر:

– F. W. and H. W. Beechey, Proceeding of the Expedition to Explore the Northern Coast of Africa from Tripoli Eastward, (1828, London).

يتبع في أعداد قادمة ...

أ.أحمد مصطفى بوزيان ■

إعادة تاريخ جامع رشيد باشا بمدينة درنة



يقع جامع رشيد باشا في حي المغار،عرف بهذا الاسم نسبة إلى مجدده رشيد باشا الذي عين واليا على برقة مرتين الأولى امتدت قرابة ثلاث سنوات من (1300 – 1303هـ/1882 – 1885م) والثانية امتدت بحدود أربع سنوات من عام (1307 – 1311هـ/1889 – 1893م) وعرف الجامع قديما بمسجد أبوغرارة نسبة إلى مؤسسه في تلك الفترة الشيخ أبوغرارة وهو من أهالي مدينة درنة قبل أن يقوم رشيد باشا ببناء الجامع الذي نحن بصدد تاريخه.

لقد قدر الباحث الإيطالي دي أوغسطيني في كتابه سكان برقة عمر بناء هذا الجامع أكثر من أربعمائة سنة خلت،والحقيقة نحن نجهل المصادر التي أستقي منها الباحث معلوماته ولعله اعتمد على بعض المعاصرين له من أهالي مدينة درنة لأن هذا النوع من المساجد لم يعرف في ليبيا خلال الفترة التي ذكرها دي أوغسطيني ويعتقد الطرابلسي صاحب كتاب درنة الزاهرة إن الجامع بُني في سنة (1305هـ/1887م) من قبل رشيد باشا،والحقيقة لم يكن الطرابلسي دقيقا في تحديد تاريخ البناء لان رشيد باشا لم يكن في هذا التاريخ حاكما لبرقة وفترة حكمه توزعت على فترتين كما أسلفنا.

واذا كان دي اوغسطتيني والطرابلسي قد جانبا الصواب فإن بازامة في كتابه بنغازي متصرفيلك (ج 3) قد اصاب كبد الحقيقة عندما ذكر أن رشيد باشا أعاد بناء المسجد ووسعه سنة (1302هـ/1884م) ونحن نتفق مع هذا التاريخ لأنه يقع ضمن حكم رشيد باشا لبرقة من جهة و يتواءم التاريخ مع تخطيط الجامع وطبيعتة عمارته من جهة أخرى.

أ. فتح الله محمد بوعزة ■

الموسوعة الأثرية

الحمامات الرومانية العامة

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الحمامات عند الرومان يختلف اختلاف كبيرا عن المفهوم الحالي الذي نألفه فالحمامات لم تكن لغرض الاغتسال فقط كما في وقتنا الحاضر، إنما كانت تعد من أهم مستلزمات الحياة الاجتماعية فهي ملتقي للناس حيث يجتمعون للاغتسال بالمياه الساخنة والمطالعة وممارسة الألعاب الرياضية وغيرها من الأمور الحياتية. والمقصود هنا بالحمامات العامة تلك التي تعرف اصطلاحا باسم (Thermae) المشتقة من الكلمة الاغريقية ثيرموس التي تعني الساخن لان هذه الحمامات توفر السخونة التي تحتاجها الاجسام للتخلص مما علق بها من عرق واوسخة وزيوت كانت تدهن بها اجسام الرومان، ويستعمل هذا المصطلح للاشارة الى الحمامات الامبراطورية الكبيرة الحجم ، وقد كان الاباطرة يحرصون على بناء الحمامات الضخمة كدعاية لهم ، اما الحمامات الصغيرة والحمامات الخاصة فقد كانت تعرف باسم (Balneae) التي تعد نسخة مصغرة من الحمامات الامبراطورية. ونتيجة لتعدد مهام الحمامات ووظائفها فقد تعددت مكوناتها وعناصرها البنائية ، حيث كانت تحتوي الحمامات العامة بالإضافة إلي الأجزاء الرئيسة للاستحمام على قاعات للمحاضرات وأماكن للمطالعة وأيضا ساحات رياضية،وحدائق ونافورات للتنزه والتمتع بالإضافة إلي ذلك كانت توجد المراحيض (Forica)التي تعد من أهم الأجزاء الرئيسة في الحمامات وذلك لان معظم المنازل كانت تفتقد لهذا العنصر ماعدا منازل الأغنياء ، ولكن يعاب على هذه المراحيض انه لم يكن بها خلوة حيث كانت متجاورة بجانب بعضها البعض ، وتزين الحمامات بزينات رائعة منها التماثيل التي كانت تنتشر في اغلب القاعات. وكان الاهتمام يوجه نحو وجود الهواء والمياه الساخنة في غالبية أجزاء الحمام التي تحتاج إلي تدفئة ،ولهذا فقد كانت تزود الحمامات بأفران لتسخين الماء و الحجرات الساخنة عن طريق مرور الهواء داخل مواسير القرميد اسفل ارضياتها او داخل الجدران.

..★★★..

والحمامات الرومانية تمتاز بالتخطيط المنظم المتناظر حيث نجد أن الأجزاء الرئيسة من الحمام تشغل المحور المركزي للحمام وأما الأجزاء الثانوية فأنها تتوزع علي الجانبين، إلا أن هذه القاعدة لا تنطبق على جميع الحمامات الرومانية. وتتألف الحمامات من اجزاء رئيسة لاتقوم الحمامات الا بها واخرى فرعية ليس بالضرورة ان تكون في كل حمام ، اما الاجزاء الرئيسة فتتمثل في حجرات الاستحمام وهي حجرة الحمام البارد التي تسمي بالاتينية (Frigidarium) وهذه الحجرة في الغالب تزود بأحواض للسباحة و للغطس (Natatorium) ، وغالبا ما يحيط بالحجرة رواق من اربع جهات ، ومركزها مفتوح على السماء ، وقد كانت تبلط بالرخام وتزين احيانا جدرانها بالفسيفساء وتزينات اخرى، والعنصر الثاني حجرة الحمام الدافئ التي تسمى (Tepidarium) وكانت تزود بالهواء الدافيء بسبب وقوعها بجانب حجرة الحمام الساخن ، او عن طريق موقد برونزي (foculus)، ولا توجد بهذه الحجرة مياه ، ووظيفتها ان يأخذ المستحم قدرا من الحرارة قبل الدخول الى الحمام الساخن ، وكانت احيانا تستعمل حجرة لخلع الملابس (Apodyterium) لذا فقد كانت تزود بارفف توضع بها الملابس اضافة الى مقاعد حجرية او برونزية لجلوس المستحمين ، وفي كثير من الاحيان توجد حجرة خلع الملابس قبل حجرة الحمام البارد ، وكان العبيد (Capsarii) يرافقون اسيادهم في هذه الحجرة لمساعدتهم في خلع الملابس وتخزينها. والعنصر الثالث حجرة الحمام الساخن (Caldarium) وهو أهم الأجزاء قاطبة حيث يشغل دائما وليس غالبا المحور المركزي للحمام ويزود بوسائل التسخين حيث تقع خلفها الافران وما يرتبط بها (Praefurnium) حيث يتواجد العمال (Fornacatores) التي مهمتها الاشراف على الفرن وتزويده بالحطب، وقد كانت ارضية هذه الحجرة ترفع على اعمدة او دعامات قرميدية صغيرة من شأنها ان تسمح بمرور الهواء الساخن اسفل الارضية من الافران ومن ثم تسخين الحجرة ، اضافة الى وجود جدران مفرغة بهذه الحجرة لمرور الهواء والمياه الساخنة ، وتزود الحجرة باحواض من الرخام بها مياه ساخنة (Calida piscina) ، وحوض مستدير به مياه باردة (Labrum) يسكب منها المستحم على رأسه قبل مغادرته لهذه الحجرة .وفي العادة تقع قربها حجرة التعريق (Laconicum) وهي اسخن حجرات الحمامات. أما الأجزاء أو الحجرات الفرعية في الحمامات فتمثلت في حجرة خلع الملابس والمراحيض وأيضا الكثير من الحجرات والقاعات المتعددة الأغراض منها للمطالعة وقراءة الاشعار وأخرى للمحاضرات ، وصالات للأكل وحجرات للاستراحة ، لان عملية الاستحمام تستغرق وقت طويل، وكذلك ساحة الألعاب الرياضية (Plestra) ، إضافة الى الفناء (Atrium)الذي يدخل منه الى اجزاء الحمام ، وقد كان يزود باروقة تطل عليها حجرات (Vestibulum balnearum) تستخدم لانتظار الخدم لفروغ اسيادهم من الاستحمام ، والجدير بالملاحظة أن الحمامات الرومانية متشابهة من الناحية التصميمية وخاصة في الغرف والأحواض والمرافق العامة الملحقة بها ولكن بالرغم هذا التشابه في التصميم ألا أن هناك اختلافات في الناحية التزينية.

..★★★..

وتمتاز الحمامات الرومانية بالضخامة سواء في المساحة المشيد عليها الحمام

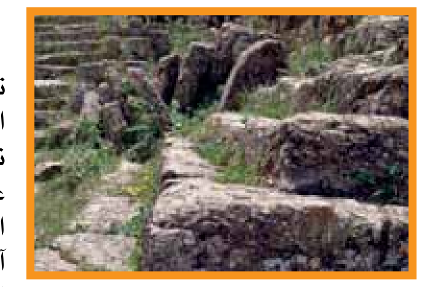


حمامات هادريان في لبدة

وفي ضخامة البناء ، اضافة الى استعمال القرميد بكثرة ، مما جعل من السهل التعرف على أنقاضها في المدن الرومانية.وهناك نوع من الوحدة المعمارية في الترتيب العام للأجزاء الحمامات وترتيبها تتمشي مع الاستحمام العادي ، وكانت عملية الاستحمام عبارة عن إقامة لمدة قصيرة في بيئة حارة جدا لان ذلك غالبا يسخن كافة أجزاء الجسم ويلين المواد الذهنية ويزيل الشوائب ويمدد الجلد ويبسطه ويطهره من جزء كبير مما كان عالقا به قبل ذلك، ثم يغطس المستحم في مسبح ماؤه ساخن لان هذه العلاج الثاني إذا كان الجسم جافا عند الاستحمام ينشر رطوبة مفيدة في الأجزاء الصلبة من الجسد ، وعندما يغطس المستحم أجزائه في مسبح ماؤه بارد وهو موجه لتبريد الجسم وشد الجلد وتدعيم القوى ، وفي النهاية يتم تجفيف العرق الذي يحدثه الحمام البارد كرد فعل ويدهن الجسم بالزيت قصد الحصول على تصريف عام للمواد الدسمة دون تعريض المستحم للأخطار التي يحدثها التبريد، ولتطبيق عملية الاستحمام تلك فقد توفرت في الحمامات حجرة للحمام البارد مزودة بأحواض بها مياه باردة ، وحجرة الحمام الساخن إضافة إلى حجرة دافئة تمثل مرحلة انتقالية بين البارد والساخن. ولعل من اهم الحمامات الرومانية التي ظلت حتى عصرنا الحالي حمامات الامبراطور كاراكالا في روما التي بنيت عام 217 م ، وقد انتشرت الحمامات العامة في جميع المدن الرومانية لكنها تفاوتت من حيث الحجم والزخارف ، وكشف في ليبيا على مجموعة من الحمامات الرومانية والبيزنطية في لبدة وصبراتة وشحات وطلميثة وتوكرة ، واعظم هذه الحمامات تلك التي بنيت في عصر الامبراطور هادريان في لبدة ما بين 123–137 م.

أ. منى خليفة بالخير

الكتل الحجـرية المهــملة من منــظور تشكيــلي





حينما أكون متواجدا في مدينة : قورينا التي تعرف أيضا بـ : سيرين ، أنصرف تماما إلي تصوير الكتل الحجرية المهملة والمتراكمة بعضها فوق بعض في مناطق الأطلال البالية ، وذلك من دون التركيز علي نبع أبولو أو غيره في هذه المدينة التي توصف بأنها من أجمل مدن ليبيا تاريخا وحضارة . بل وأصبحت من إحدى أجمل عشر مدن في الوطن العربي لكونها تحتل المرتبة الثالثة . واسم : سيرين (وفي منتهي الإيجاز) جاء من اسم حورية شاهدها : أبولو وهي تقتل أسدا بيدها في حين يري فريق آخر أن تسمية : شحات – أطلقت عليها بسبب شح المياه فيها . وقد سماها العرب الفاتحون : شحات . ففي كل زيارة لهذه المدينة ذات المناخ المنعش والجو الأسطوري الساحر والفريد أجد نفسي منصرفا إلي تصوير الكتل الحجرية المهملة والمتراكمة بعضها فوق بعض وكيفما جاء هذا التراكم ، وذلك في لقطات فوتوغرافية مدروسة بعناية فائقة ومن منظور تشكيلي بحت لتحويلها إلي نصب وتماثيل تعبيرية فخمة بالتعاون مع الطبيعة التي من عادتها وكرمها تعليمنا أصول الشكل ولغة الظل وما يجود به المنظور.

تحقيق وتصوير : فتحي العريبي





أوجلة عند المؤرخين والرحالة

الكتاب الرابع لهيرودتوس فقرة 172

ان سكان قبيلة النسامونيس في الصيف يتركون قطعانهم بجانب البحر ويذهبون إلي منطقة في الداخل تدعي أوجلة يجمعون منها التمور من أشجار النخيل الكثيرة و يجمعون الجراد أيضا ثم يجففونه ويطحنونه ويشرونه مع اللبن.

فقرة182:

علي مسيرة عشرة أيام من الآمونيين (سكان واحة أمون اي سيوة) وعلي امتداد الشريط الرملي يوجد تل من الملح وينابيع مياه حيث يعيش الأهالي في مكان يدعي أوجل.



ويذكر الأب فرناندوز أتون (البعثه الكاثوليكية في برقة في عهد الفاشيست) خبرا من الشيوخ المهجرين من أهل الواحة نقل عنهم بأن شلتون والشاس رجلان قدما من بلاد المغرب ولم يجدا مكانا قرب الشمال والعمران فأوغلا جنوبا إلي أن انتهيا إلي وادي أوجلة ولم يكن به ناس ولا زرع إلا أن مياهه عذبة وغزيرة وتربته ذات أعشاب فحطا بها وشرعا في إقامة أول مبنى، وفي زراعة النخيل وبذلك عمرت اوجلة ويعتبر شلتوب جد أعلى لقبيلة السباخ ، أما الشاس فهو الجد الأعلى لقبيلة الحطي .وفي رواية أخري يعيد الأواجلة نسبهم إلى الصحابة الذين رابطو بواحة أوجلة وأعقبوا بها نسبة الي الصحابي الجليل عبد اللّه بن أبي السرح

أوجلة والامبراطور جستنيان: يتحدث المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس في كتابه العمائر عن أوجلة حديث الواثق بصحة ما يقدم عنها من معلومات وهذا أول مؤرخ يشير إلي أن أوجلة بلدتان وليست واحدة " علمنا أن الوثنيين وجدوا في اوجلة معقلا لمعتقداتهم وقد سّير جستنيان قوة من جيشه البيزنطي ضد سكان أوجلة وساق جميع سكانها مهجرين نحو الشمال واستبدلهم بسكان من اليونان البرقيين والذين اعتنقوا النصرانية وآمنوا بإلوهية المسيح وليس من المقنع أن الغرض من هذا الاستبدال فيه شئ من التدين ولكن من المؤكد أن يكون له مغزى اقتصادي لأن الواحة كانت المدخل الرئيسي لقلب القارة السمراء وملتقى طرق القوافل من الشمال والجنوب.

أوجلة وانتشار الاسلام:كانت أوجلة أرضا لانتشار الإسلام والدعوة الإسلامية وحين سلك عقبة بن نافع الطريق نحو أوجلة من برقة شملت حملته الواحات الغربية منها وبقيت هذه المناطق بين زويلة وبرقة في قبضة الولاة المسلمين. كما يوجد في أوجلة عدد من الأضرحة منها مسجد أو ضريح(سيدي بوسلسلة) . نقلا عن كتاب مصطفى بازامة ، واحات الجنوب البرقي ، ص.112.

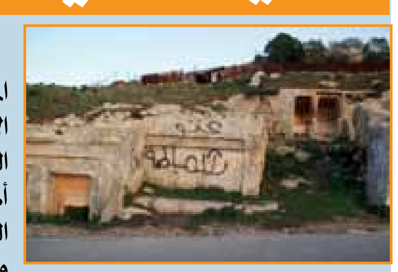
موت عبد اللّه بن أبي السرح:من المتوارث تاريخيا الصحابي عبد اللّه بن أبي السرح ترك مصر إلى فلسطين عام 26هجرية وتوفى بعد ذلك بعام اي عام 27هجرية ودفن في عسقلان ،اما رواية صاحب كتاب النجوم الزاهرة فتقول بأنه قد استشهد في غزوة بأفريقيا ، وهناك تضارب في مصادر العربية القديمة حول وفاته ففي رواية أبن الأثير ذكر انه توفى عام26هجرية.

أما رواية أهل أوجلة:فتذكر أن عبد اللّه بن أبي السرح كان واليا لأخيه على مصر عثمان بن عفان وخرج في غزوة بأفريقيا غنم منهم الكثير وبينما هو في طريق العودة تعرض له البربر بمنطقة فزان واشتبك معهم في قتال عنيف وقد أصيب بجراح بالغة وحمل جريحا على ناقة فلما بلغ الواحة توفي ودفن بها ونسجت حول هذه القصة أساطير شعبية كثيرة من وحي الخيال حول الناقة وكيف أنها بركت بالجثة ودفن بين الوشكة والقصر.

والخلاصة أن بالواحة ضريح لعبد اللّه بن أبي السرح وهذا الضريح بسيط المظهر وخال من أية زخارف إلا أن البناء يدل على قدم الضريح وهناك بطن من بطون أوجلة ينتمون لعبد اللّه بن أبي السرح ويعرفون بالسراحنة (نسبة لابن أبي السرح)وهو يؤكدون انحدارهم عربا من قريش.

أ.نعيمة علي خليل

السياحة غير المسؤولة وآثارها



لاشك أن السياحة غير المسؤولة أو المقننة تسبب الكثير من التدهور في المواقع الأثرية، وليست مدينة قوريني (شحات الحالية) استثناء ،خصوصا وأنها من أكثر المدن الأثرية الليبية زيارة من قبل السياح، لما تتميز به من خصائص طبيعية ومعمارية وسوف نحاول تسليط الضوء على الآثار السلبية للسياحة غير المسؤولة ، محاولين تبيان أنواع ذاك التلف وأسبابه.

الكتابات التشويهية: يعمد الكثير من الزوار بمحاولة فاشلة لتخليد ذكرياتهم على جدران المعالم الأثرية ، ويمكن ملاحظة هذا بسهولة عند التجول في انحاء متفرقة من شحات ،وهذا التقليد لم يظهر بكثرة إلا خلال الخمس السنوات الأخيرة،وكان في بدياته بسيطا ، ليصبح الان أكثر شمولا وتدميرا .



الاقامة : يقيم البعض من خارج المدينة ، مستخدمين الكهوف (المقابر) لهذا الغرض، وما يتبع تلك الإقامة من مسببات للتلف منها : إشعال النار و رمي النفايات والقيام بحفريات غير مشروعة وتغيير زيوت السيارات (*والصور تؤيد ذلك*).

أن هذه المشاكل الدخيلة على مجتمعنا لابد أن تكون لها أسباب، تحتاج منّا إلى دراسة لتحديدها ولعل ازدياد هذا الأنواع من التلف يكمن في:

ازدياد معدل السياحة المحلية ونشاطها: يلاحظ توجه الليبيين لزيارة المدن السياحية، خصوصا في العطلات،طمعا في الاستمتاع ،ومشاهدة الجديد،وللأسف الشديد لم يرافق هذا التوجه أي إعداد من الجهات المسؤولة على السياحة بتوفير للفنادق والنزل ،والمطاعم ،وباقي الخدمات السياحية.

ضعف الرقابة : من المؤكد أن القصور في دور الشرطة السياحية في توجيه السياح ،وإعلامهم بالقانون ووجوب احترامه،كان له دور في ازدياد معدل التلف.



و للحد من حجم التلف الناتج عن ازدياد معدل السياحة، يمكن إجراء التالي: العمل على توفير أماكن للإقامة والنزل(بيوت الشباب مثلا) ، وأخطار جهاز الشرطة السياحية بوجوب ممارسة مهامه في حماية الآثار،هذا من جانب،ومن جانب آخر وهو الأكثر أهمية الجانب الإعلامي والتوعوي ، بتوفير لوحات إرشادية بالمواقع الأثرية والسياحية للتعريف بالآثار وأهميتها ووجوب المحافظة عليها، والتنبيه الى منع إضرام النار وتغيير الزيوت والاشياء التي تحدث ضررا بالمعالم الأثرية.

أخيرا أننا ندعم بشدة إنشاء المعارض التي تعنى بالتعريف بالآثار، وأهميتها ووجوب حمايتها والمحافظة عليها، مثل هذا المعرض سوف يخاطب مباشرا السائح المحلي، ويعمل على تغيير مفهومه عن الآثار.

أ. أحمد عيسي فرج

متفرقات

من أخبار الجمعية الليبية للآثار والتراث

★ قرر أعضاء الجمعية المجتمعون بتاريخ 2011/8/19 إصدار بيان بشأن حماية الآثار والموروث الثقافي الليبي في ظل التطورات المتلاحقة التي تشهدها الساحة الليبية والأخطار التي تهدد المواقع الأثرية. وقد أُرسلت نسخة من البيان إلى وسائل الإعلام المختلفة وإلى الجهات المسؤولة في المجلس الإنتقالي والمجتمع المحلي.

★ ضمن المناشط الثقافية للجمعية وإسهاماً منها في نشر الوعي الأثري بين المواطنين نظمت خلال شهر رمضان الكريم ندوة تحت إسم "حوار حول الآثار" خلال يومي 14 و 25 أغسطس 2011 وقد استضافت الجمعية د. فرج الراشدي وأ. أحمد أبوزيان وأ. خالد الهدّار الذين ناقشوا قضايا متنوعة تهم الآثار في ليبيا مع التركيز على حمايتها والمشاكل التي تعترضها.

★ قام أعضاء من الجمعية بمناسبة ليلة القدر بزيارة تفقدية لجرحى ثورة 17 فبراير في مستشفى بنغازي المركزي لمواساتهم والرفع من معنوياتهم، وقد وزعت عليهم بعض الهدايا ونسخ من صحيفة آفاق أثرية.

★ تفقد مجموعة من أعضاء الجمعية المستوطنة الأثرية المعروفة بإسم سيرة أم الشقة قرب دريانة التي تعرضت للتدمير والتخريب من قِبل مجهولين وقد قاموا بتوثيق تلك الأضرار.

★ افتتحت الجمعية فرعاً لها في مدينة أوجلة بإشراف الأخ عبدالكريم الأوجلي، كما تعتزم الجمعية افتتاح فرعاً لها في مدينة اجدابيا في الأيام القادمة.

تعتذر الصحيفة للقراء عن عدم تقديم مقالة "جولة بين معالم مدينة توكرة الأثرية" في هذا العدد لتخصيصه لآثار مدينة طرابلس بمناسبة تحريرها. تقربوا المقال في العدد القادم.

آفاق أثرية

صحيفة شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير

خالد محمد عبداللّه الهدّار

إدارة وتحرير

- منى خليفة بالخير
- إيناس محمد بوبطانة
- أميمة خليفة بالخير
- فتح اللّه محمد بوعزة

تصميم وإخراج

أسامة محمد امنينة

مستشارون

وليد فتحي الزيّاني

للاتصال

info@afaqatherya.com

نقال: +2189928661572

موقع الصحيفة

www.afaqatherya.com

شكراً لـ دار النور للطباعة و الإعلان 061 22 38606